من آيات الإعجاز العلمي
في القرآن الكريم
(١)

المعجزة الكبرى

معجزة النفس والروح في خلق
وموت الإنسان في القرآن الكريم

أول دراسة علمية أكاديمية لمعرفة المكون الغير منظور في الإنسان
أوضحت الفرق بين النفس والروح في خلق وموت الإنسان

الأستاذ الدكتور
عبد الله محمد البلتاجي







﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾

[آل عمران: ٧]

كلمة وإهداء

ظن الإنسان (بالعلم الحديث) أنه قادر على كل شئ، وقادر على معرفة كل شئ، وهو لم يعلم ذاته بعد، ولن يعلمها إلا إذا قرأ كتاب خلقه (الكتالوج الخاص بتكوينه، ووظيفته، والذى هو كلام خالقه سبحانه وتعالى) ألا وهو القرآن الكريم بتدبر وتمعن وعلم.

وها هى محاولة علمية لتدبر آيات معجزة النفس والروح فى خلق وموت الإنسان فى آيات القرآن الكريم، لعل الله تعالى ينفع بها البشرية جمعاء لتعرف من خالقها، والدين الصحيح الذى يعطى لها تلك الحقائق الغائبة عن قدرات البشر حتى فى عصر العلوم المتقدمة (عصرنا هذا) .

ومن هنا فإنه ليسعدنى كل السعادة أن أهدى هذا العمل، والعلم المتواضع من آيات القرآن الكريم إلى كل البشر، لعلهم يجدون ضالتهم الوحيدة، ويعرفون الحق، ويدخلون فى دين الله أفواجا .

الفقير إلى رضا ربه

عبد الله محمد البلتاجى

جناكليس – الإسكندرية

الأحد ٢٧ رمضان ١٤٢٦ هـ

٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥ م

المقدمة

من نحن (البشر)؟، من أين جئنا؟، لماذا آتينا إلى هنا؟، لماذا نموت؟ وإلى أين نذهب (بعد الموت)؟. هذه هى الأسئلة الخمس الأكثر أهمية فى تارخ وحياة البشر.

من أين جئنا؟.... وإلى أين نذهب؟ ... إنهما السؤلان اللذان حيرا .. ويحيرا العالم القديم ببساطته .. وحديثا بعلمه وعبقريته ...إنهما السؤلان اللذان أذهلا .. ويذهلا العلماء قديما فى الفلسفة وعلوم ما وراء الطبيعة .. وحديثا فى علوم الفلك .. والفيزياء .. والكيمياء .. والبيولوجى .. وأخيرا الرياضيات.

وهذان السؤلان .. أحدهما عن البداية ... بداية الإنسان والآخر عن النهاية .. نهاية الإنسان (الفرد – المجتمع – العالم).

وبداية الإنسان حيرت العلم والعلماء .. الفلسفة والفلاسفة .. فمنهم من قال بالعدم المحض .. ومنهم من قال بالصدفة .. ومنهم من آمن بالخلق .. ودائما الإيمان أيسر طريقا وفهما من الكفر .. أيسر طاقة (حسب القانون الثانى للديناميكا الحرارية) .. وبالتالى فالخلق هو الأجابة الأيسر فهما وطاقة .. للإجابة على هذا السؤال الأول: من أين جئنا؟ ... جئنا بالخلق.

ولن نخوض فى عرض مختلف الأفكار والنظريات عن إجابة السؤال الأول: من أين جئنا؟ .. فقد تعرض لها الكثيرون بالنقاش المستفيض .. ومنهم العقاد[١] فى كتابه الرائع « الله – كتاب فى نشأة العقيده الإلهية » وقد لخص

---

(١) العقاد: عباس محمود – الله – دار المعارف مصر.

القرآن الكريم – أنظر كتابنا « القصة الكاملة لخلق الإنسان فى القرآن » – الإجابة على هذا السؤال الكبير .. بمنتهى الوضوح وفى غاية البساطة ... وبالقول الصريح .. دون تلميح .. حيث قال الحق .. وأكد سبحانه وتعالى فى عدد (٤) آيات أنه هو سبحانه وتعالى خالق كل شئ .. وذلك فى قوله تعالى :

١– ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام:١٠٢]

٢– ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد:١٦]

٣– ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر:٦٢]

٤– ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر:٦٢]

وحكى القرآن الكريم عن قول الأولين عن الحياة ونشأتها .. فقال عنهم ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية:٢٤]

أما المحدثون من العلماء فقد استصعبوا وجود الحياة على الأرض بالخلق ... فقال بعضهم أن هناك لحظة واحدة استثنائية فى تاريخ الكون (١٣٫٥ بليون سنة) هذه اللحظة نادرة .. إستثنائية ومن الصعب – بكل المعادلات الإحصائية والرياضية المتقدمة – أن تُكرر، ولذلك قرأنا عن البذور الكونية[١]، وتاريخ موجز للزمان[٢]، والإنفجار العظيم[٣]، وجوهر الطبيعة[٤]، ومولد الزمان[٥].

---

(١) هويل: فريد ، شاندرا ويكر ما سينج، البذور الكونية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٩ .
(٢) هوكنج: ستيفن، تاريخ موجز للزمان، الهيئة المصرية، ٢٠٠١ .
(٣) جاموف: جورج، نشوء الكون، مكتبة الأنجلو المصرية.
(٤) سكوت: أندريه، جوهر الطبيعة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨ .
(٥) جريبين: جون، مولد الزمان، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠١ .

(٢) إلى أين نذهب؟

كما تحير العلماء والفلاسفة .. القدماء والمحدثين على حد سواء .. حول بداية الإنسان .. فإنهم أيضا تحيروا .. وإزدادت حيرتهم فى الإجابة عن السؤال الثانى: إلى أين نذهب؟ وحكى القرآن الكريم على لسان الأولين تعجبهم فى الأمر .. فقال تعالى فى عدد (٨) آيات كريمة .. عن تعجبهم فى أمر الحياة بعد الموت .. قال تعالى:

١- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]

٢- ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥]

٣- ﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧]

٥- ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٦]

٦- ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]

٧- ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]

٨- ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧]

هكذا أنكر من القدماء من أنكر، أنكروا البعث بعد الموت، ولكن كان هناك من يؤمن بالبعث والحساب إبتداء من المصريين القدماء، وتشابه بعض المحدثين مع القدماء فى إنكار الحياة الأخرة بعد الموت لكى يريحيوا أنفسهم من عناء الحساب والعقاب: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

ولكن القرآن الكريم شرح شرحا وافيا مسألة الموت وإنتقال الإنسان من عالم إلى عالم آخر وقد لخص القرآن الكريم ذلك فى قولة تعالى:

١ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

٢ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

[العنكبوت: ٥٧-٥٨]





(٣) من نحن؟
سبب المشكلة

كما احتار القدماء والمحدثون من العلماء والمفكرين والفلاسفة فى معرفة إجابة السؤالين الثانى والثالث، فقد إزدادت الحيرة فى الإجابة على السؤال الأول - من نحن (البشر)؟. على طول الدهر تسائل البشر : ما هو تركيب الإنسان؟ .. هل الإنسان هو ذلك الجسد فقط؟.. هل العمليات البيولوجية والحيوية .. والفكر .. الذى يتم فيه كلها عمليات آلية؟ وقرأنا: أسطورة المادة[١]، جوهر الطبيعة[٢]، طبيعة الحياة[٣]، و«الله»[٤]، فكانت كل الشواهد تؤكد وجود مكون آخر فى الإنسان غير ذلك الجسد .. فقيل أن هذا المكون الأخير هو مكون أثيرى .. وإخْتُلفَ فى هذا المكون الأثيرى الأخير .. هل هو النفس؟ .. أم الروح؟ .. أم هما معا؟.. هل هو القلب أم العقل؟. ومن الأراء فى ذلك ما يلى:

أو لا: من الوجهة الدينية:

(١) جاء فى تفسير القرطبى[٥]: فى تفسير قوله تعالى ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ [الزمر : ٤٢]، جاء فى تفسير ذلك ما يلى: قال بن عباس: فى ابن أدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التى بها العقل والتميز، والروح التى بها النَفَسُ والتحريك، فإذا نام العبد قبض الله نَفْسَهُ ولم يقبض روحه .

(٢) جاء فى تفسير مفاتيح الغيب[٦]: فى تفسير نفس الآية ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُس حِينَ مَوْتِهَا**﴾ .

---

(١) ديفيز: بول، وجون جريبين، أسطورة المادة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨ .
(٢) سكوت: أندريه، جوهر الطبيعة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨ .
(٣) كريك: فرنسيس، طبيعة الحياة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨ .
(٤) مونسيما: جون كلوفر، الله يتحلى فى عصر العلم، مؤسسة الحلبي، مصر، ١٩٦٨ .
(٥) تفسير القرطبي، المجلد السادس، ص ٥٨٧٢، دار الريان، ١٩٩١ .
(٦) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، المجلد ١٣، ص ٤٤٦ .

يقـول الرازى فى تفـسـير ذلك : النفس الإنسـانيـة عـبـارة عن جـوهر مـشرق روحـانى إذا تعلق بالبـدن حـصل ضـوؤه فى جـمـيع الأعـضـاء وهو الحـيـاة . ويقـسـم تعلق النفس بالبدن إلى ٣ أوجه :

١- **فى حالة اليقظة** : يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فيحصل ضوؤه فى جميع الأعضاء وهو الحياة .

٢- **فى حالة النوم** : يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه

٣- **فى حالة الموت** : يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية – ظاهره وباطنه .

(٣) جاء فى احـــياء علوم الدين(١): جـاء فى تعـريف النفـس والروح والقـلب والعقل قوله :

ويَقل فى فـحـول العلمـاء من يحـيط بهـذه الأسامى، واخـتـلاف مـعـانيـهـا، وحدود مسمياتها، وأكثر الأغاليط منشؤها الجهل بهذه الأسامى .

وجـاء فى الكلام عن القلب قوله « فاعلم أن السـاعى إلى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن، ولست أعنى بالقلب اللحم المحسوس، بل هو سر من أسرار الله عـز وجل لايدركـه الحس، ولطيـفـة من لطائـفـة تارة يعـبـر عنه بـالروح، وتارة بالنفس المطمـئنة . والشـرع يعـبـر عنه بالقلب لأنه المطيـة الأولى لذلك السـر، وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة .

وهذه اللطيفه « الأثيرية » عند الغزالى هى الروح، والنفس والقلب و العقل أيضا .

(٤) قال الشعـــراوي: فى تفـسـيـره(٢) لقـوله تعـالى ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير: ٧] قـال : « ما مـعنى النفس؟ كـلمـة النفس لـم يستطيع الفـلاسفـة منذ القـدم أن يحددوا معناها، وتخبطوا فيـها، فـمرة يقـولون هى الروح، ومرة يقـولون الكليـة، كلام غير منطقى، وما إستطاع أن يأتى بتحديد لها (النفس) إلا القرآن

---

(١) إحياء علوم الدين : الغزالي، المجلد ٣، الجزء ٨ ص٤. دار الفكر، ١٩٧٥ .

(٢) الشعراوي: محمد متولي، مجلة اللواء الإسلامي، القاهرة، ٢٠ مارس ٢٠٠٣، ص ٣ .

الكريم . . فكلمة نفس تطلق على إمتزاج عنصر الروح بالمادة، فقبل أن يمتزج عنصر الروح بعنصر المادة لايكون هناك نفس، فالروح وحدها لاتسمى نفسا، والمادة وحدها ليست نفسا . ولذلك لما يأتى الحق سبحانه ويقبض معنى الحياة فى أى إنسان يقول ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** ﴾ [الزمر:٤٢]، فمعنى يتوفاها أى يفصل روحها عن جسدها، هذا معنى يتوفى الأنفس. إذن مدلول النفس هو إمتزاج الروح بالجسد » .

(٥) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «إن العذاب والنعيم في القبر على النفس والبدن جميعا بإتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما فى هذه الحالة مجتمعين، كما يكون على الروح منفردة عن البدن» .

كما قال الدكتور محمود بن الشريف[1]: البشر: روح وجسد . . . نفس وجسم .

(٦) **قال الدكتور عبـــد الحليم محمود:** فى مقدمة كتاب (وازن الأرواح)[2]

قال : «إن الحديث عن الروح أثار على مر الزمان الكثير من الأسئلة، والعديد من الأبحاث والدراسات المستفيضة، ولم تتقدم الدراسات فى موضوع جوهر الروح وكنهها خطوة واحدة، منذ أن بدأت الدراسات، ومن أجل ذلك فصل علم النفس الحديث بين أمرين فى دراسة الروح:

الأمر الأول: هو دراسة الظواهر والمظاهر التى تخضع للملاحظة والتجربة . وهذه الدراسة يمكن أن تثمر مبادئ وقواعد تكون علم النفس، ويكون مثلها فى علم النفس، كمثل ظواهر الطبيعة التى تكون موضوع علم الطبيعة، أو ظواهر الكيمياء التى تكون موضوع علم الكيمياء .

الأمر الثانى: هو دراسة الروح ذاتها، فى جوهرها .

---

(١) الشريف : د. محمود ابن الشريف، الحياة البرزخية في القرآن، دار الشعب، القاهرة، ص ٣٦ .

(٢) مورروا : أندريه، وازن الارواح، تعريب د. عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب، القاهرة، ١٩٩٣ .

ثانياً: من الوجهة العلمية:

(١) ادموند سنيوت[١] (كان رئيسا لمجلس إدارة الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم – سنة ١٩٦٠) : يقول :

١– المشكلة القديمة، مشكلة العلاقة بين الجزء المادى فى الإنسان – أى بدنه – والجزء الغير مادى الذى يحل فيه – أى ذهنه أو نفسه – كثيرا ما حيرت الفلاسفة .

٢– إعتقد الإنسان طوال أزمانه فى ثنائية الجسد والنفس .... ورأى فى ذاته أنه لم يكن جسدا فحسب، بل إنه نفس خالدة لا تموت .

٣– إن ناحية الإنسان التى إحتلت أسمى مكانة من عناية الذين عكفوا على دراسة طبيعته ومآله من قبل كانت أزكى من ذلك وأشرف، أعنى بذلك « نفسه » فهى كنزه الثمين والجوهر الحقيقى لوجوده .

٤– إن الفكرة فى وجود روح فى الإنسان قد توثقت بفكرة وجود روح شاملة عظمى .

٥– إن الحياة هى المشكلة الغائية، لإنه بالحياة، لاعن غيرها، يصدر نشدان الهدف والقصد . أما ما هى منزلة الحياة من الكون، فامر لم يكتشف بعد. فقد تكون ذلك الشئ الذى يرسم النظام والرقابة فى عماء الكون، كما قد تكون مظهرا من مظاهر « العقل الكلى » يعمل فى مجال الطبيعة، أو قد تكون تعبيرا عن الإمكانيات الرفيعة الكامنة فى المادة، وتنبثق عنها .

٦– إذا كان لعقل الإنسان أصل أحيائى، فكذلك ينبغى أن تكون روحه. أما « الروح » فنعرفها بإنها الملحات والرغبات الذاتية، أى مصدر الإنفعالات التى هى أسمى تعبيرات تصدر عن نشدان الهدف الأحيائى.

---

(١) سنيوت : أدموند، حياة الروح في ضوء العلم، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠

٧- إذا كان الروح الإنسانى هو أسمى تعبير لنشدان الهدف الأحيائى، فأية علاقة يمكن أن تقوم إذن بين هذه «الروح الصغرى»، و«الروح الكونيه الكبرى» ؟ فالبتطور بلغت الحياة أهدافا ومستويات من التعضى أسمى ثم أسمى ومضت تقاوم كل نوازع الإسفاف والتحليل التى سلطتها عليها المادة الموات. ذلك مما يوحى إلينا بأنه فى تضاعيف الطبيعة مبدأ، هو مبدأ التعضى، من شأنه أن يحل النظام فى نواحى الحياة محل الفوضى، وينشئ الروح من حطام المادة، ويستخرج الشخصية من حشوة غير مشخصة . هذا المبدأ قد نسميه بأنه صفة من صفات الله.

٨- فإذا ما فسرنا العقل بحدود جبلية، فإننا لانستطيع ألا نعامل بقية الأشياء اللامادية نفس المعاملة، وإن شرفت وعظمت، وهذه نتيجة فائقة الخطر ... فإذا كانت روح الإنسان وهما، فكذلك ينبغى أن يكون كل دين يقوم على الروح . وعلى والعكس من ذلك إذا ثبت أن هناك ركيزة للروح تقوم على حقائق إحصائية جامدة، كذلك التى نتخذها ركيزة للعقل، فأقل ما نصل إليه بذلك أن نرد بحوث الدين الى مجال العلم الواضح، ونعيد تنظيم الحياة الروحية، وتنظيم حياة العقل والبدن.

٩- الروح شئ قحوم، يتحسس طريقه فى عالم مادى، إبتغاء شئ غير مادى لايُشعر به ولا يُلمس ولا يُحصر . والروح عند الكثيرين رمز رفيع، بل صفة تستعلى بالإنسان وتسمو به عن المادة، وتقف به على حافة السر المجهول.

١٠- فإذا كان اللحاء (المخ) هو موطن الجزء العقلانى فى الإنسان فإن خواصه التى نسميها روحية، قد يمكن أن يقال إنها تستقر فى «المهاد» (المخيخ).

١١- لقد كان «شكسبير» كائنا عضوياً، و«لنَكُولن» جهازا من الجبلة الحية. و«غيبرتى» و«ميكلانجيلو» مركبات معقدة من البروتين. غير أنهم كانوا أمجد كثيرا من هذه الأشياء منفردة. كان فى جوهرهم المادى، كما فى كل

رجل عظيم موهوب، خصيات رفيعة تولدت فيهم، لايمكن أن يتوقع أى باحث فى المادة أنها كانت كامنة فى ذلك الجوهر، خصيات برزت من ذلك المستقر العميق، الذى تدامج فيه كل من الحياة والمادة والطاقة تدامجا يتعذر استقصاؤه.

■ ■ ■

وهذا ما سوف نلقى الضوء عليه تماما فالإنسان - كما قال سنيوت فى الجمله الأخيرة مع تعديل واحد - مادة وحياة وطاقة، فالمادة هى الجسد، والحياة هى النفس، والطاقة هى الروح، ومن تفاعلاتهما المرحلية كان ذلك الكائن الخاص، الراقى الإحاسيس والإنفعالات ... المنتج، المبدع، العبقرى، العابد لله خالقه وخالق كل شئ.

(٢) جاء فى كتاب «بعد الموت تبدأ الحياة»[١]: قال:

١- أطلق عالم الفيزياء الإنجليزى (جيمس كلارك ماكسويل) اسم الأثير على الفراغ الكونى وأعلن سنة ١٨٦٤ أن جميع الإشعاعات من ضوء وحرارة وكهرباء ومغناطيسية تنتقل خلال الأثير.

٢- فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر توصل الأسقف جورج بيركلى الى وجود مادة خفيفة مرنه تملأ طبقات الجو العليا تسمى الأثير.

٣- يقول سير أرثر ستانلى أدنجتون[٢]: إن كل جسم مادى له مقابل أثيرى. وهذا الجسم الأثيرى يشغل نفس الحيز الذى يشغله الجسم المادى. وكل ما فى الأمر أننا لانحس به لإن إهتزازاته لاتتناسب مع امكانياتنا الحسية. ويعتبر الجسم الأثيرى هو الأصل، لإنه من نسيج الكون الأصلى.

٤- على ذلك يمكن القول أن عالمنا هذا عباره عن عالمين متداخلين أحدهما فى

---

(١) الشناوي: د. سمير، بعد الموت تبدأ الحياة، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.

(٢) ادنجتون: أرثر ستانلي، طبيعة العالم المادي، مشار إليه في «بعد الموت تبدأ الحياة».

الآخر - هما العالم المادى، وعالم ما وراء المادة - ولا يوجد بينهما فاصل مكانى أو فراغ، وإنما لكل منهما درجة إهتزاز خاصة تميزه وتمنع إختلاطه بالعالم الآخر.

٥- وفى هذا الخصوص يقول مستر جيمس فندلاى[١] - الذى كان مديرا للمعهد الدولى للبحث الروحى فى لندن - أنه يمكن إعتبار أن الأثير هو حلقة الإتصال الكبرى التى توجد بين عالم المادة وعالم الروح، لإنه المادة المشتركة بين العالمين.

٦- أكد أفلاطون فى حوار فيدون[٢] أن الإنسان لايفنى بالموت، بل إن الموت هو السبيل لتحرر الفكر، لإن النفس لاتستطيع أن تدرك حقائق الأشياء إلا إذا انفصلت عن البدن، ومن أجل ذلك أكد أفلاطون أن أرواح الموتى لابد أن تظل حية فى مكان خاص.

٧- أما علماء الروح المحدثين فقد قدموا من الأدلة ما يؤكد خلود الروح، فيقول أرثركومبتنون - رئيس الجمعية الأمريكيه لتقدم العلوم، الحائز على جائزة نوبل فى الطبيعه - يقول: «لست أعنى فى معملى بإثبات حقيقة الحياة بعد الموت، ولكن إذا كنت لاأستطيع أن أبيد ضوء شمعة أوقدتها أنا بنفسى وأطفأتها، لإن الطاقة لاتفنى، فكم يكون سخيفا أن نظن أن شخصية الإنسان تنعدم وتبيد بسبب ذلك الموت الفيزيائى[٣].

٨- وقد ذهب ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:٤٢] .. الى أن الله قد خلق فى ابن آدم شيئين هما النفس والروح وبينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس هى العقل والتميز، والروح هى التى

---

(١) فندلاي: جيمس أرثر، على حافة العالم الاثيري، ترجمة أحمد فهمي أبو الخير.
(٢) ابن القيم: الروح، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) سوافر:هانن، قصتي العظمى، ترجمة د. رؤوف عبيد، دار الفكر العربي، ١٩٧٢ .

تكون بها الحياة وعند النوم تخرج النفس وحدها وتبقى الروح، ولايخرجان إلا عند الموت(١).

٩- ورأى ابن عباس قريب الشبه برأى علماء الغرب المحدثين، إلا أنهم لايرون ثمة فاصل بين الروح والجسد (هكذا قال بالنص)، فالروح عند علماء الغرب ثلاثية التكوين، لانها عبارة عن جسم أثيرى، وهذا الجسم يحمل شعلة مقدسة هى التى تهب الحياة، كما أنه يحمل العقل ويطلقون عليه النفس ، وهو يمثل قوى الحس والإدراك فى الكائن الحى(٢).

هكذا إلتقت الأراء العلمية مع الرأى الدينى حول رأى ابن عباس «إن الله قد خلق فى ابن آدم شيئين هما: «النفس والروح»، «وأن النفس هى العقل والتميز، والروح هى التى تكون بها الحياة». ورغم إختلاف البعض حول كون النفس غير الروح .. أم ان النفس والروح شئ واحد ... مما يدع مجالا رحبا توضحه الدراسة الحالية.

■ ■ ■

(١) خليفة: عبد الظاهر، الحياة البرزخية، دار الإعتصام، ١٩٨٣ .
(٢) الشناوي: د. سمير، بعد الموت تبدأ الحياة، مرجع سابق.

خطة البحث

كانت خطة البحث تقوم على إستعراض آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة حول عدد (٧) مواد هى موضوع البحث وهى :

١– النفس ٢– الروح

٣– المــرء ٤– الخلق

٥– الحياة ٦– الموت

٧– الوفاة .

وهى المواد المتعلقة بحقيقة الإنسان .. وباستعراض تكرارات هذه المواد فى القرآن والسنة .. كانت النتائج كماهو موضح فى جدول (١) .

ونظراً لضخامة حجم العمل على مستوى القرآن والسنة .. فقد استقر الرأى على أن يقسم الموضوع إلى بحثين هما :

١– الإنسان ... النفس والروح .. فى القرآن الكريم .

٢– الإنسان ... النفس والروح فى السنة المطهرة .

وفى هذا البحث (الأول) .. تم العمل على مستوى اللفظ فقط فى بعض الحالات .. أو .. اللفظ وملصقاته فى البعض الآخر .. وفى حالتى « النفس » و« الروح » و « المرء » تم التعامل معهم على مستوى المشتقات المختلفة فى القرآن الكريم ... وجاء ذلك فى عدد (٨) فصول لتغطية نقاط البحث تغطية علمية، دون اللجوء الى شرح .. أو تفسير الآيات ... فكانت فكرة البحث تقوم على ترتيب النصوص .. التى تعطى النتائج المطلوبة ... دون الدخول فى دهاليز التفسير ... فالنصوص واضحة جلية ... لاتحتاج الى تأويل أو تفسير .

جدول (١) : تكرارات مواد البحث في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

م	اللفـظ	في القرآن الكريم		في السنة النبوية المطهرة	
		على مستوى اللواصق	على مستوى الجذر	صحيح البخاري	الكتب التسعة(*)
١	النفس	١٤٠	٢٩٨	٤٥٠	٣٦٠٠
٢	الروح	٢٤	٥٧	٣٧	١٢٣٤
٣	المرء	٤	٣٨	٢٠٩	٤٦٢٣
٤	الخلق	٢١١	٢٦١	١٧٩	١٣٣٠
٥	الحياة	٧٦	١٨٤	٧٠	١٨٥٤
٦	الموت	٥٢	١٦٥	١٣٦	٣٥٢٨
٧	الوفاة	–*	٦٦	٢٠	١٢٤٨
المجموع		٥٠٧	١٠٦٩	١١٠١	١٧٤١٧

(*) الكتب التسعة هي: البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي – أبو داود – ابن ماجه – أحمد – مالك – الدارمي.



الباب الأول
من كتاب الروح لإبن القيم



(١)

إبن القيم وموضوع البحث

الحقـيقـة أننى لم أجد بين كـتب السلف (التـراث)، وبين الكتب المعـاصـرة (الحديثة) كتابا أوضح - لمناقشة الموضوع الذى نحن بصدد مناقشته بطريقة جديدة (معجزة النفس والروح ... فى خلق وموت الإنسان - وإيضاح ما خُفى من أسراره، وإيضاح ما هو شائك ومجهول منه) من كتاب الروح للإمام الجليل إبن القيم (شرف الدين أبى عبدالله إبن أبى بكر بن أيوب بن سعد، المعروف والمشهور باسم « إبن القيم الجوزية » رحمه الله، والمتوفى فى عام ٧٥١ هجرية)، وهو الذى تتلمذ على يد شيخ الإسلام، الإمام « تقى الدين أحمد بن تيمية الحرانى الدمشقى » رحمه الله تعالى .

ويقول محمد الأنور أحمد البلتاجى[١] فى مقدمة الكتاب « ومنذ بدأ الناس فى إعمال عقولهم، والتأمل فى أمور حياتهم ومماتهم .. كان شغلهم الشاغل : معرفة أنفسهم وأرواحهم .. »

والكتاب من أروع كتب التراث مناقشة لموضوعة، وقد عرض فيه لعدد (٢١) مسألة تقع فى المسافة من النفس إلى الروح، والحقيقة أن المسألة التى سوف نعرض لها فى الباب الثانى « وهى موضوع الكتاب » - قد كادت أن تكون قاب قوسين أو أدنى من الحقيقة التى سوف نعرض لها فى موضوع بحثنا - فى كتاب إبن القيم لو أنه :

١- أعاد ترتيب فصول كتابه بطريقة مختلفة عن ما توقف عنده، فبدأ بما إنتهى إليه (فى المسألة العشرين « وهى هل النفس والروح شئ واحد أو شيئين » (وأخر المسائل الأخرى. ولو أننى فقط بدأت بهذه المسألة وأعدت ترتيب مسائل

(١) الروح، لابن القيم، ص ٤ .

الكتاب نفسه لتوصلت بسهولة لنفس النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذه الدراسة .

٢- عرض لتفسير بعض الآيات القلائل من الذكر الحكيم والتي تتناول كلمتي « الموت » و « الوفاة » معا :

أ- كقوله تعالى في الآية (٤٢) من سورة الزمر (٣٩) :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

ولو كانت إجابة السؤال التالي واضحة،لجاءت النتائج على النحو الذي سوف نسوقه فيما بعد . . . والسؤال هو : « هل الموت هو الوفاة؟ » .

ولو كان « الموت » هو « الوفاة » لكان معنى الآية الكريمة السابقة الذكر واحدا من المعنيين الموضحين أدناه (وحاشى لله تعالى أن يكون أحدهما هو ما أراد الله تعالى أن يخبرنا به) :

١- أن (الله يتوفى الأنفس حين وفاتها . . . . . .) .

٢- أو أن (الله يميت الأنفس حين موتها . . . . . .) .

ولكن المعنى الذى أراد الله تعالى أن يخبرنا به هو ما جاء نصا في الآية الكريمة

وهذا لن يتآتى إلا إذا كانت الوفاة غير الموت، وبالتالي يكون هناك خطوتين في نهاية حياة الإنسان وليس خطوة واحدة، وهذا لن يتأتىٰ - كما سوف نوضح في بحثنا - إلا إذا كان هناك مكونان آخرين في الإنسان - غير الجسد - (النفس والروح)! .

ب- وكقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (٥٥) :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ

اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

والسؤال الآن : هل مات المسيح (عليه السلام) ؟

فإذا كانت الإجابة بنعم، فهذا مخالف تماما للكتاب والسنة، إذن المسيح لم يمت، والسؤال الآن : كيف لم يمت والآية الكريمة تعلن بمنتهى الوضوح أنه « توفى »، إذن لايمكن حل هذا اللغز الكبير إلا إذا كان الموت غير الوفاة، وهذا ما سوف نوضحة تماما فى دراستنا التالية إن شاء الله تعالى.

■ ■ ■ ■

الحقيقة أن عدم تصديق المسلمين لحرفية النص القرآنى، وكونيته (أى إنعكاساته فى وعلى الآيات الكونية) ومحاولة تأويل النصوص - مما يؤدى إلى تعطيلها - قد أدى إلى بعد المسلمين عن الحقيقة القرآنية الكونية، مما أدى إلى عدم وصولهم إلى إكتشاف الحقائق الكونية بالآيات القرآنية، وانتظرت البشرية - بدلا من ذلك - إلى إكتشاف الحقائق الكونية بالدراسات العلمية على أيدى الغرب (العلمانى)، بدلا من إكتشافها على يد العرب المسلمين (بالقرآن).

وقد سقت فى مقال سابق لى نشر بجريدة الجمهورية (المصرية) فى يوم الإثنين ٣ / ٥ / ١٩٩٩ تحت عنوان « الإنسان ... النفس والروح » الدليل على ذلك بالآتى :

١- أننا لم نصدق حرفية النص القرآنى، فى قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات : ٣٠].

٢- وأننا لم نصدق حرفية النص القرآنى فى قوله تعالى - فى نفس الموضوع :

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر : ٥].

٣- وقوله تعالى أيضا:
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٤- وهى بعض من الآيات التى نسوقها اليوم - بعد ٥٠٠ سنه من إكتشاف كروية الأرض - دليلا علميا على إعجاز القرآن وسبقه، بينما لم نصدقه فى حينه، وكان الأجدر بنا إكتشاف الأمريكتين - قبل إكتشاف كريستوفر كولومبس لها سنة ١٤٩٢ (فى نفس العام الذى سقطت فيه الأندلس !!!) وماذا كانت النتيجة لو إكتشف المسلمون الأمريكتين أولاً؟!!!.

وسوف أقدم هنا نموذجا هائلا لتصديق حرفية النص القرآنى - وعدم مجازيته وتطبيقاته الكونية - دليلا على أننا قد قصرنا فى حق فهم القرآن الكريم، ودليلا على صدق ما سوف نستنتج فى دراستنا الحالية - من كونية حرفية كلمات القرآن الكريم. إنها قصة إكتشاف عالم مصرى، هو الأستاذ الدكتور / عبدالباسط محمد سيد - الباحث بالمركز القومى للبحوث بمصر لقطرة عيون قرآنية![(١)].

القصة بدايتها من قصة يوسف، فى سورة يوسف، فى القرآن الكريم، حيث تبدأ قصة قطرة العين القرآنية مع قميص يوسف (عليه السلام). ولقميص يوسف فى سورة يوسف عدد (٣) قصص داخل القصة الأم هى:

١- قصة قميص المؤامرة (مؤامرة أخوة يوسف عليه)، فى قوله تعالى:
﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨]

٢- قصة قميص البراءة (لما شهد شاهد من أهل إمرأة العزيز)، فى قوله

(١) www.islamicmedicine.org/eyedrop.htm

تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٦-٢٨]

٣- قصة قميص الشفاء، في قوله تعالى:

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٩٣-٩٦].

وقد تسائل د. عبدالباسط، ماذا يكون فى القميص من كيميائيات تساعد على إعادة الرؤيا، ماذا يمكن ان يوجد في قميص سيدنا يوسف ﷺ من شفاء؟؟

وبعد التفكير لم نجد سوى العَرَق وكان البحث في مكونات عرق الإنسان حيث أخذنا العدسات المستخرجة من العيون بالعمليات الجراحية التقليدية وتم نقعها في العرق فوجدنا أنه تحدث حالة من الشفافية التدريجية لهذه العدسات المعتمة.

ثم كان السؤال التالي هل كل مكونات العرق فعالة في هذه الحالة أم أحد هذه المكونات؟ وبالفصل أمكن التوصل إلى أحد المكونات الأساسية وهى مركب من مركبات البولينا (الجواندين) والتي أمكن تحضيرها كيميائيا وبإجراء التجارب على حيوانات التجارب المستحدث بها عتامة أو بياض لعدسة العين عن طريق الإشعاع أو عن طريق ما يسمى بالعتامة المتسببة بالجالاكتوز وجد أن وضع هذه المركبات المحضرة كيميائيا تسبب بياضا لعدسة العين وظهر هذا أولا من اتجاه حيوانات التجارب الأرانب للبرسيم كما أظهرت الفحوص الطبية باستخدام Slit Lamp وكذلك التصوير بالموجات فوق الصوتية وكذلك انعكاس الضوء الأحمر من عدسة العين وتطلب الأمر بعد ذلك إجراء الفحوص على عينة فسيولوجية مكونة بالحاسب الآلي والتي يتم حجز نصف الساعة بها بمقدار ربع مليون دولار

وتم إحداث عتامة لعدسة العين وحساب كمية الضوء النافذ من خلالها قبل وضع القطرة فوجد أنها لا تزيد عن ٢٪ وبوضع القطرة وجد أن كمية الضوء النافذ تزداد من ٢٪ إلى ٦٠٪ في خلال ربع ساعة ثم ٩٠٪ خلال عشرين دقيقة ثم ٩٥٪ خلال ثلاثين دقيقة ثم ٩٩٪ خلال الساعة.

وقد تم تسجيل براءة إختراع أوروبية لهذه القطرة للعين سنة ١٩٩١، وتم تسجيل براءة إختراع أمريكية لها سنة ١٩٩٣ .

■ ■ ■ ■

وهنا يتضح تفسير قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران: ٧]

أن الذين يستطيعون تأويل كلام الله تعالى فقط الراسخون فى العلم، فيعرفون المعنى الكونى للآيات القرآنية، وليس تأويل الكلمات، ولكن التأويل بمعنى رؤية الآيات القرآنية فى الآيات الكونية رؤى العين المباشرة (والله أعلى وأعلم).

■ ■ ■ ■

والآن ... عزيزى القارئ دعنا نتناول بعض مسائل هذا الكتاب وفصوله ... والتى ربما توضح لنا بعض مكونات الصورة ... قبل تجميعها فى فصلها الأخير ... وتعطى لنا بعض الدلائل والإشارات التى توضح لنا بعض الأمور الهامة، وتكون هاديا لنا إلى الفصل الأخير فى الموضوع. وأنا لن أعلق كثيرا على نص كلمات إبن القيم، أو التعرض لها بالنقد، ولكن فقط سوف أحاول وضع جملة تنبيه أو وضع خطا تحت الموضع الذى يجب أن نتنبه لعدم موضوعيته.

(٢)

تنبيه (١) كل الكلام في نص كلمات إبن القيم في المسألة (٣) «هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات أم لا؟» عن النفس، فلماذا أقحم بدلا منها الروح؟ لا أعرف!.

١- المسألة(١) (٣)(٢):

هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات أم لا؟

شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى والحس والواقع من أعدل الشهود بها فتلتقي أرواح الأحياء و الأموات كما تتلاقي أرواح الأحياء وقد قال تعالى:

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢]

قال أبو عبد الله بن منده حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن حسين الحراني حدثنا جدى أحمد بن شعيب حدثنا موسى بن عين عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتسألون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها .

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا الحسين حدثنا عامر حدثنا اسباط عن السدى وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾

---

(١) الروح، لابن القيم، دار التراث العربي، ص ٣٠ .

(٢) إخترت عدداً من المسائل الهامة من وجهة نظر الموضوع وهي ليست مرتبة رقمياً هنا، إنما وضعتها بترتيب ابن القيم لذات المسائل حتى يمكن العودة إليها دون أن تسبب للقارئ ارتباكاً.

قال يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحى وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح الحى إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس .

وهذا أحد القولين في الآية : وهو أن الممسكة من توفيت وفاة الموت أولا والمرسلة من توفيت وفاة النوم والمعنى على هذا القول أنه يتوفي نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة ويتوفي نفس النائم ثم يرسلها إلى جسده إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى .

والقول الثاني في الآية : أن الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفي وفاة النوم فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة قال فإنه سبحانه ذكر إمساك التى قضي عليها الموت من هذه الأنفس التى توفاها وفاة النوم وأما التى توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بامساك ولا بإرسال بل هى قسم ثالث .

والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهى وفاة الموت ووفاة صغرى وهى وفاة النوم وقسم الأرواح قسمين قضي عليها بالموت فأمسكها عنده وهى التى توفاها وفاة الموت وقسما لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الامساك والارسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولا فهذه ممسكة وهذه مرسلة وأخبر أن التى لم تمت هى التى توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت ووفاة نوم لم يقل (والتى لم تمت في منامها) فإنها من حين قبضت ماتت وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك (فيمسك التى قضي عليها الموت) .

ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى (فيمسك التى قضى عليها الموت) بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولا وفاة نوم ثم قضي عليها الموت بعد ذلك والتحقيق أن الآية تتناول النوعين فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة

موت وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم أو في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت فقوله(يتوفي الأنفس حين موتها) يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام .

وقد دل التقاء *أرواح الأحياء والأموات* أن الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما أخبره بدين عليه وذكر له شواهده وأدلته .

وأبلغ من هذا أنه يخبَر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر وربما أخبره عن أمور يقطع الحى أنه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ما قال له .



(٣)

٢- المسألة (٤)(١):

وهي أن الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده

اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت.

قالوا وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] وقال تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] قالوا وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت قالوا وقد قال تعالى عن أهل النار أنهم قالوا ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] فالموتة الأولى هذه المشهودة وهي للبدن والأخرى للروح.

وقال آخرون لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان قالوا وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾

[آل عمران: ١٦٩-١٧٠]

هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت.

والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهى لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في

---

(١) نفس المرجع، ص ٤٨.

عذاب كما سيأتى ان شاء الله تعالى بعد هذا وكما صرح به النص انها كذلك حتى يردها الله في جسدها وقد نظم أحمد بن الحسين الكندى هذا الاختلاف في قوله:

تنازع الناس حتى لااتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب

فإن قيل فعند النفخ في الصور هل تبقى الأرواح حية كما هي أو تموت ثم تحيا؟

قيل: قد قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]

فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الأرض من هذا الصعق.

فقيل: هم الشهداء هذا قول أبى هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير.

وقيل: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره

وقيل: هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من أهل العذاب وخزنتها قاله أبو إسحق بن شاقلا من أصحابنا.

وقد نص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور وقد أخبر سبحانه ان أهل الجنة: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]

وهذا نص على أنهم لا يموتون غير تلك الموتة الأولى فلو ماتوا مرة ثانية لكانت موتتان وأما قول أهل النار: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]

فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]

فكانوا أمواتا وهم نطف في أصلاب آبائهم وفي أرحام أمهاتهم ثم أحياهم

بعد ذلك ثم أماتهم ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك اماتة أرواحهم قبل يوم القيامة وإلا كانت ثلاث موتات وصعق الأرواح عند النفخ في الصور ولا يلزم منه موتها ففي الحديث الصحيح ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدرى افاق قبلى أم جوزى بصعقة يوم الطور.



(٤)

٣- المسألة (٥)[١]:

وهي أن الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت بأى شيء يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى وهل تشكل إذا تجردت بشكل بدنها الذي كانت فيه وتلبس صورته أم كيف يكون حالها؟

هذه مسألة لا تكاد تجد من تكلم فيها ولا يظفر فيها من كتب الناس بطائل ولا غير طائل ولا سيما على أصول من يقول بأنها مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه ولا لها شكل ولا قدر ولا شخص فهذا السؤال على أصولهم مما لا جواب لهم عنه وكذلك من يقول هي عرض من أعراض البدن فتميزها عن غيرها مشروط بقيامها ببدنها فلا تميز لها بعد الموت بل لا وجود لها على أصولهم بل تعدم وتبطل بإضمحلال البدن كما تبطل سائر صفات الحى ولا يمكن جواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول أنها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير في معرفة الروح والنفس وبينا بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة وإن من قال غيره لم يعرف نفسه.

وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع وصعودها إلى السماء وفتح أبوابها لها وغلقها عنها فقال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]

---

(١) نفس المرجع، ص ٥٣ .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]

وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧-٨]

فأخبر أنه **سوى النفس** كما أخبر أنه سوى البدن في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الإنفطار: ٧]

فهو سبحانه سوى **نفس الإنسان** كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له.

ومن ها هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه فأشد الأشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من أحدهما بالآخر **الروح والبدن** ولهذا يقال لها عند المفارقة «اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، واخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث».

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]

فوصفها بالتوفي والإمساك والإرسال كما وصفها بالدخول والخروج والرجوع والتسوية وقد أخبر النبي أن بصر الميت يتبع **نفسه** إذا قبضت وأخبر أن الملك يقبضها فتأخذها الملائكة من يده فيوجد لها كأطيب نفخة مسك وجدت على وجه الارض أو كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض.

والأعراض لا ريح لها ولا تمسك ولا تؤخذ من يد إلى يد.

وأخبر أنها تصعد إلى السماء ويصلى عليها كل ملك لله بين السماء والأرض وأنها تفتح لها أبواب السماء فتصعد من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فتوقف بين يديه ويأمر بكتابة اسمه في ديوان أهل عليين أو ديوان أهل سجين ثم ترد إلى الأرض وإن روح الكافر تطرح طرحا وأنها تدخل مع البدن في قبرها للسؤال.

وقد أخبر النبي بأن نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجر الجنة حتى يردها الله إلى جسدها.

وأخبر أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وأخبر أن الروح تنعم وتعذب في البزخ إلى يوم القيامة

وقد أخبر سبحانه عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة وقد أخبر سبحانه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وهذه حياة أرواحهم ورزقها دار وإلا فالأبدان قد تمزقت وقد فسر رسول الله هذه الحياة بأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فأطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا فعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى.

وصح عنه ﷺ: «**أن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة**» وتعلق بضم اللام أى تأكل العلقة.

وقال ابن عباس قال رسول الله لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال

الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

رواه الإمام أحمد وهذا صريح في أكلها وشربها وحركتها وانتقالها وكلامها وسيأتي مزيد تقرير لذلك عن قريب إن شاء الله تعالى.

وإذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان فإن الأبدان تشتبه كثيرا وأما الأرواح فقل ما تشتبه.

يوضح هذا أنا لم نشاهد أبدان الأنبياء والصحابة والأئمة وهم متميزون في علمنا أظهر تميز وليس ذلك التميز راجعا إلى مجرد أبدانهم وإن ذكر لنا من صفات أبدانهم ما يختص به أحدهم من الآخر بل التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات أرواحهم وما قام بها وتميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته ألا ترى أن بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيرا وبين روحيهما أعظم التباين والتميز وأنت ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين فإذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور.

٢- تنبيه (٢): (هكذا من الواضح تمايز الأنبياء، وبالطبع ليس هذا التميز في الجسد، ولكنه تميز في النفس والروح معا، وتميز النفس فيها أوضح، فإن التميز الأعظم هو تميز النفس، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

[الفجر: ٢٧-٢٨]

وأخبرك بأمر إذا تأملت أحوال الأنفس والأبدان شاهدته عيانا قل أن ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا إلا وجدته مركبا على نفس تشاكله وتناسبه وقل أن ترى آفة في بدن إلا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا تأخذ أصحاب الفراسة أحوال النفوس من أشكال الأبدان وأحوالها فقل أن تخطئ ذلك.

ويحكى عن الشافعي رحمه الله في ذلك عجائب

وقل أن ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له هذا ما لم يعارض ذلك ما يوجب خلافه من تعلم وتدرب واعتياد.

وإذا كانت الأرواح العلوية وهم الملائكة متميزا بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم وكذلك الجن فتميز الأرواح البشرية أولى.

٣- تنبيه (٣): يقول إبن القيم فى نهاية هذه المسألة (ص ٥٦): «ألا ترى أن بدن المؤمن والكافر يشتبهان وبين روحيهما أعظم التباين والتميز»، وأقول: «لقد أصاب إبن القيم نصف الحقيقة، أما النصف الأخر فهو أن التميز الأهم هو تميز النفس!»، ثم دعنا نستعير كلمات إبن القيم أيضا لإيضاح المسألة فنقول: «ألا ترى أن بدن وروح الكافر قد تتميز عن بدن وروح المؤمن، بالجمال وقوة البدن، والتحمل والصبر والطاقة للروح - ولكن تميز المؤمن هو تميز النفس، فى الطاعة، لا المعصية، فى العمل الصالح، لا الطالح، فى عمل الخير، لا عمل الشر، فى الأخلاق الكريمة، لا الأخلاق الوضيعة، وهذه هى أعمال النفوس لا أعمال الأبدان و/أو الأرواح».



(٥)

٤- المسألة (٦)[١]:

(وهي أن الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا؟)

فقد كفانا رسول الله أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرح باعادة الروح إليه فقال البراء بن عازب[٢] (كنا في جنازه في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله عليه سلم فقعد وقعدنا حوله كان على رءوسنا الطير وهو يلحد له فقال أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد إذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعنى على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولون له ما دينك فيقول دينى الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك بهذا فيقول قرأت كتاب

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٧ .

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود، وروى ابن ماجه والنسائي أو له .

الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة قال فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الريح الخبيث فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح ثم قرأ رسول الله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الاعراف: ٤٠]

فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابة في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت

توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة) رواه الإمام أحمد وأبو داود وروى النسائي وابن ماجه أوله ورواه أبو عوانة الأسفرائينى في صحيحه.

وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف.

وقال أبو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل له وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فخطأ ان الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك يعني قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان تعالى قد أماتنا ثلاثا وأحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياه الله تعالى آية لنبي من الأنبياء كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ومن خصه نص وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]

فصح بنص القرآن أن أرواح سائر من ذكرنا لا ترجع إلى جسده إلا الأجل المسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله أنه رأى الأرواح ليلة أسرى به عند سماء الدنيا من عن يمين آدم أرواح أهل السعادة وعن شماله أرواح أهل الشقاوة وأخبر يوم بدر إذ خاطب الموتى أنهم قد سمعوا قوله قبل أن تكون لهم قبور ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا واعلم أنهم سامعون قوله مع ذلك فصح أن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط بلا شك وأما الجسد فلا حس له وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

فنفي السمع عمن في القبور وهي الاجساد بلا شك ولا يشك مسلم أن الذي نفي الله عز وجل عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله قال ولم يأت قط عن رسول الله في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المساءلة ولو صح ذلك عنه لقلنا به قال وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبور إلى الأجساد المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبى وهو أحد الأئمة ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك.

قال وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضا عن الصحابة.

ثم ذكر من طريق بن عيينة عن منصور بن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فأبصر ابن الزبير مطروحا قبل أن يقبر فقيل له هذه أسماء بنت أبى بكر الصديق فمال ابن عمر إليها فعزاها وقال إن هذه الجثث ليست بشيء وإن الأرواح عند الله فقالت أمه وما يمنعنى وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بنى اسرائيل؟

قلت ما ذكره أبو محمد فيه حق وباطل أما قوله من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ فهذا فيه إجمال أن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه وتحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص.

وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله فتعاد روحه في جسده وسنذكر الجواب عن تضعيفه للحديث إن شاء الله تعالى وأما استدلاله بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]

فلا ينفي ثبوت هذه الإعادة العارضة للروح في الجسد كما أن قتيل بني

إسرائيل الذي أحياه الله بعد قتله ثم أماته لم تكن تلك الحياة العارضة له للمساءلة معتدا بها فإنه يحيى لحظة بحيث قال فلان قتلني ثم خر ميتا على أن قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة وإنما يدل على إعادة لها إلى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وإن بلى وتمزق.

وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا.

وأما قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [الزمر: ٤٢]

فإمساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها إلى جسدها الميت في وقت ما ردا عارضا لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا

وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ فإن النوم شقيق الموت فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت فتأمل هذا يزيح عنك إشكالات كثيرة .

وأما أخبار النبي عن رؤية الأنبياء ليلة أسرى به فقد زعم بعض أهل الحديث أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم قال فإنهم أحياء عند ربهم وقد رأى إبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وموسى قائما في قبره يصلى وقد نعت الأنبياء لما رآهم نعت الأشباح فرأى موسى آدما ضربا طوالا كأنه من رجال شنوءة ورأى عيسى يقطر رأسه كأنما أخرج من ديماس ورأى إبراهيم فشبهه بنفسه.

ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذه الرؤية إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم والأجساد في الأرض قطعا إنما تبعث يوم بعث الأجساد ولم تبعث قبل ذلك إذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الأرض قبل يوم القيامة، وسوف تذوق الموت عند نفخة الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا ولو كانت قد بعثت الأجساد من القبور لم يعدهم الله إليها بل كانت في الجنة وقد صح عن النبي أن الله حرم الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو وهو أول من يستفتح باب الجنة وهو أول من تنشق عنه الأرض على الإطلاق لم تنشق عن أحد قبله.

ومعلوم بالضرورة أن جسده في الأرض طرى مطرا وقد سأله الصحابة كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال: **«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**.

ولو نزلنا عن حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة في ذلك مثل حديث ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله قال إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قال اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقول ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد ادخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل وإذا كان الرجل السوء

قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها لن تفتح لك أبواب السماء فترسل بين السماء والأرض فتصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا معوق ثم يقال فما كنت تقول في الإسلام ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فآمنا وصدقنا وذكر تمام الحديث .

قال الحافظ أبو نعيم هذا حديث متفق على عدالة ناقليه اتفق الإمامان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج عن ابن أبى ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد بن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبى ذئب مثل ابن أبى فديك وعبد الرحيم بن ابراهيم انتهى ورواه عن ابن أبى ذئب غير واحد .

وقد احتج أبو عبد الله بن منده على إعادة الروح إلى البدن بأن قال حدثنا محمد بن الحسين ابن الحسن حدثنا محمد بن زيد النيسابورى حدثنا حماد بن قيراط حدثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ البلخى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه قال بينما رسول الله ذات يوم قاعد تلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ [الانعام: ٩٣]

قال : «والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار» ثم قال فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر إليهم ما ترى غيرهم وإن كنتم ترون أنهم ينظرون إليكم مع كل منهم أكفان وحنوط فإن كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا أخرجى أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فهم ألطف وأرأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويموت

الأول فالأول ويهون عليه وكنتم ترونه عديدا حتى تبلغ ذقنه قال فلهى أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرها كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: ١١]

فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها إليه فهو أشد لزوما لها من المرأة إذا ولدتها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالروح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا وعلى جسد خرجت منه قال فيصعدون بها ولله عز وجل خلق في الهواء لا يعلم عددتهم إلا هو فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون ويفتح لهم أبواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهى بها بين يدى الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت منه وإذا قال الرب عز وجل للشيء مرحبا رحب له كل شيء ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة أدخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإنى قضيت أنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي نفس محمد بيده لهى أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بى إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه قال فيقولون إنا مأمورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه.

فدل هذا الحديث أن الروح تعاد بين الجسد والأكفان وهذا عود غير التعلق الذي كان لها في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر وغير تعلقها به حال النوم وغير تعلقها به وهى في مقرها بل هو عود خاص للمساءلة.

قال شيخ الإسلام الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى

البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن وهذا قاله ابن مرة وابن حزم وكلاهما غلط والأحاديث الصحيحة ترده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص.

وهذا يتضح بجواب المسألة، وهي قول السائل: هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو على البدن دون النفس وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا؟

وقد سئل شيخ الإسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه: فقال بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين كما تكون على الروح منفردة عن البدن وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث قول من يقول إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وان البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وإنما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون إن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف إلى قول من يقول بعذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد الأبدان والأرواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال:

أحدها أنه على الروح فقط

الثاني أنه عليها وعلى البدن بواسطتها

الثالث أنه على البدن فقط وقد يضم إلى ذلك القول الثاني وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الشاذ قول منكر عذاب الأبدان مطلقا وقول من ينكر عذاب الروح مطلقا فإذا جعلت الأقوال الشاذة ثلاثة فالقول الثاني الشاذ قول من يقول إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب وإنما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبى بكر وغيره وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل وقد خالف أصحابه أبو المعالي الجريني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة والفلاسفة الإلهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان وكلا القولين خطأ وضلال.

والقول الثالث الشاذ قول من يقول: أن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم من ينكر عذاب القبر ونعيمه بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن وأن البدن لا ينعم ولا يعذب، فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ، لكنهم خير من الفلاسفة فإنهم مقرون بالقيامة الكبرى.



(٦)

٥- المسألة (١٥)[١] :

وهى أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى القيامة هل هى في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة أم لا؟ وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون مجردة؟

هذه مسالة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها وهى إنما تتلقى من السمع فقط واختلف في ذلك فقال قائلون أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب أبى هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم .

وقالت طائفة هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها

وقالت طائفة الأرواح على افنية قبورها .

وقال مالك بلغنى أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت .

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله أرواح للكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة .

وقال أبو عبد الله بن منده وقال طائفة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك قال روى عن جماعة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت .

وقال صفوان بن عمرو سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان هل لأنفس المؤمنين مجتمع فقال إنها الأرض التي يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] .

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٤ .

قال هى الأرض التي يجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث وقالوا هى الأرض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا وقال كعب أرواح المؤمنين فى عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت جند إبليس.

وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت.

وقال سلمان الفارسى أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار في سجين وفي لفظ عنه نسمة المؤمن تذهب في الأرض حيث شاءت.

وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله

وقالت طائفة أخرى منهم ابن حزم مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها.

وقال والذى نقول به في مستقر الأرواح هو ما قاله الله عز وجل ونبيه لا نتعداه فهو البرهان الواضح وهو أن الله عز وجل قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الاعراف: ١٧٢]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١].

فصح أن الله تعالى خلق الأرواح جملة وكذلك أخبر أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهى مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذى ترجع إليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المنى إلى أن قال فصح أن الأرواح أجساد حاملة لأغراضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة مميزة فيبلوهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فيرجع إلى البرزخ الذى رآها فيه رسول الله ليلة أسرى به عند سماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن يمين آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره وذلك عند منقطع العناصر ويعجل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة .

(٧)



٧- **المسألة (١٧)**[١]:

وهي هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة ؟

وإذا كانت محدثة مخلوقة وهي من أمر الله فكيف يكون أمر الله محدثا مخلوقا وقد أخبر سبحانه أنه نفخ في آدم من روحه فهذه الإضافة إليه هل تدل على أنها قديمة أم لا وما حقيقة هذه الإضافة فقد أخبر عن آدم أنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فاضاف اليد والروح إليه إضافة واحدة.

فهذه مسألة زل فيها عالم وضل فيها طوائف من بنى آدم وهدى الله اتباع رسوله فيها للحق المبين والصواب المستبين فاجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما يعلم بالاضطرار من دينهم أن العالم حادث وأن معاد الأبدان واقع وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون الفضيلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم أنها قديمة غير مخلوقة واحتج بأنها من أمر الله وأمره غير مخلوق وبأن الله تعالى أضافها إليه كما أضاف إليه علمه وكتابه وقدرته وسمعه وبصره ويده وتوقف آخرون فقالوا لا نقول مخلوقة ولا غير مخلوقة.

وسئل عن ذلك حافظ أصبهان أبو عبد الله بن منده فقال أما بعد فإن سائلا سألني عن الروح التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق وأبدانهم وذكر أن أقواما تكلموا في الروح وزعموا أنها غير مخلوقة وخص بعضهم منها أرواح القدس وأنها من ذات الله قال وأنا أذكر اختلاف أقاويل متقدميهم وأبين ما

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩١ .

يخالف أقاويلهم من الكتاب والأثر وأقاويل الصحابة والتابعين وأهل العلم وأذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب والأثر وأوضح خطأ المتكلم في الروح بغير علم وأن كلامهم يوافق قول جهم وأصحابه فنقول وبالله التوفيق أن الناس **اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس.**

فقال بعضهم الأرواح كلها مخلوقة وهذا مذهب أهل الجماعة والأثر واحتجوا بقول النبي الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة.

وقال بعضهم الأرواح من أمر الله أخفي الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]

وقال بعضهم الأرواح نور من أنوار الله تعالى وحياة من حياته واحتجت بقول النبي إن الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره ثم ذكر الخلاف في الأرواح هل تموت أم لا وهل تعذب مع الأجساد في البرزخ وفي مستقرها بعد الموت وهل هي النفس أو غيرها.

وقال محمد بن نصر المروزى في كتابه تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من أن الروح انفصل من ذات الله فصار في المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لأن عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم.

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض أن روح آدم مثل ذلك أنه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة: ٩].

فزعموا إن روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال إن النور من الرب غير مخلوق قالوا ثم صاروا بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصى إلى أن صار في على ثم في الحسن والحسين ثم في كل وصى وإمام فيه يعلم الإمام كل شيء ولا يحتاج أن يتعلم من أحد.

ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وأنشأها وكونها واخترعها ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبدعة بإتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين مثل محمد ابن نصر المروزى الإمام المشهور الذي هو من أعلم أهل زمانه بالإجماع ولا اختلاف وكذلك أبو محمد بن قتيبة قال في كتاب اللفظ لما تكلم على الروح قال النسم الأرواح قال وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة وبارىء النسمة أي خالق الروح وقال أبو إسحاق ابن شاقلا فيما أجاب به في هذه المسألة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي أو غير مخلوقة قال وهذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب أن الروح من الأشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشايخ وردوا على من يزعم إنها غير مخلوقة وصنف الحافظ أبو عبد الله بن منده في ذلك كتابا كبيرا وقبله الإمام محمد بن نصر المروزى وغيره والشيخ أبو سعيد الخراز وأبو يعقوب النهر جوري والقاضي أبو يعلى وقد نص على ذلك الأئمة الكبار واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في روح عيسى ابن مريم فكيف بروح غيره كما ذكره الإمام أحمد فيما كتبه في مجلسه في الرد على الزنادقة والجهمية ثم أن الجهمى ادعى أمرا فقال أنا أجد آية في كتاب الله مما يدل على أن القرآن مخلوق قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وعيسى مخلوق قلنا له إن الله تعالى منعك الفهم للقرآن ان عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجرى على القرآن لأنا نسميه مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل

ويشرب وهو مخاطب بالأمر والنهي يجرى عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية إبراهيم فلا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى ولكن المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾

[النساء: ١٧١].

فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى وذلك أن الجهمية قالوا روح هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن أن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وإنما الكلمة قول الله تعالى كن وقوله **(وروح منه)** يقول من أمره كان الروح فيه كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]

يقول من أمره وتفسير روح الله إنما معناها بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وأرض الله فقد صرح بأن روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الأرواح وقد أضاف الله إليه الروح الذي أرسله إلى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل على ذلك أنه قديم غير مخلوق فقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٧-١٩]

فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله.

وسنذكر إن شاء الله تعالى أقسام المضاف إلى الله وأنى يكون المضاف صفة له قديمة وأنى يكون مخلوقا وما ضابط ذلك.



فصل(١)

والذي يدل على خلقها وجوه:

١- الوجه الأول قول الله تعالى :

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦، الزمر: ٦٢]

فهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما ولا يدخل في ذلك صفاته فإنها داخلة في مسمى بإسمه فالله سبحانه هو الإله الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه ليس داخلا في الأشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها فهو سبحانه وصفاته الخالق وما سواه مخلوق.

ومعلوم قطعا أن الروح ليست هي الله ولا صفة من صفاته وإنما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والإنس.

٢- الوجه الثاني قوله تعالى لزكريا :-

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩]

وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط فإن البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل وإنما الذي يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح.

٣- الوجه الثالث قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]

٤- الوجه الرابع قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٤ .

وهذا الإخبار إنما يتناول أرواحنا وأجسادنا كما يقوله الجمهور واما أن يكون واقعا على الأرواح قبل خلق الأجساد كما يقوله من يزعم ذلك وعلى التقدير فهو صريح في خلق الأرواح.

٥- الوجه الخامس النصوص الدالة على أنه سبحانه: ربنا ورب آبائنا الأولين ورب كل شيء وهذه الربوبية شاملة لأرواحنا وأبداننا فالأرواح مربوبة له مملوكة كما ان الأجسام كذلك وكل مربوب مملوك فهو مخلوق.

٦- الوجه السادس: أول سورة في القرآن وهي الفاتحة تدل على أن الأرواح مخلوقة من عدة أوجه:

أحدها قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة: ٢]، والأرواح من جملة العالم فهو ربها.

الثاني قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: ٥]، فالأرواح عابدة له مستعينة ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة مستعانا بها.

الثالث: إنها فقيرة إلى هداية فاطرها وربها تسأله أن يهديها صراطه المستقيم.

الرابع: أنها منعم عليها مرحومة ومغضوب عليها وضالة شقية وهذا شأن المربوب والمملوك لا شأن القديم غير المخلوق.

٧- الوجه السابع: النصوص الدالة على أن الإنسان عبد بجملته وليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه بل عبوديته الروح أصل وعبودية البدن تبع كما أنه تبع لها في الأحكام وهي التي تحركه وتستعمله وهو تبع لها في العبودية.

٨- الوجه الثامن قوله تعالى:

﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾ [الإنسان: ١] فلو كانت روحه قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئا مذكورا فإنه إنما هو إنسان بروحه لا ببدنه فقط كما قيل:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته   فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

٩- **الوجه التاسع**: النصوص الدالة على أن الله سبحانه كان ولم يكن شيء غيره كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمران حصين أن أهل اليمن قالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر فقال: «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء» فلم يكن مع الله أرواح ولا نفوس قديمة يساوى وجودها وجوده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو الأول وحده لا يشاركه غيره في أوليته بوجه.

١٠- **الوجه العاشر**: النصوص الدالة على خلق الملائكة وهم أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل خلق الإنسان وروحه فإذا كان الملك الذي يحدث الروح في جسد ابن آدم بنفخته مخلوقا فكيف تكون الروح الحادثة بنفخه قديمة وهؤلاء الغالطون يظنون ان الملك يرسل إلى الجنين بروح قديمة أزلية ينفخها فيه كما يرسل الرسول بثوب إلى الإنسان يلبسه إياه وهذا ضلال وخطأ وإنما يرسل الله سبحانه إليه الملك فينفخ فيه نفخة تحدث له الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة هي سبب حصول الروح وحدوثها له كما كان الوطء والإنزال سبب تكوين جسمه والغذاء سبب نموه فمادة الروح من نفخة الملك ومادة الجسم من صب الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة أرضية فمن الناس من تغلب عليه المادة السماوية فتصير روحه علوية شريفة تناسب الملائكة ومنهم من تغلب عليه المادة الأرضية فتصير روحه سفلية ترابية مهينة تناسب الأرواح السفلية فالملك أب لروحه والتراب أب لبدنه وجسمه.

١١- **الوجه الحادي عشر**: حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري وغيره عن النبي «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة وهذا الحديث رواه عن النبي أبو

هريرة وعائشة أم المؤمنين وسلمان الفارسي وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمرو وعلى بن أبى طالب وعمرو بن عبسة ﷺ .

١٢- **الوجه الثاني عشر** : أن الروح توصف بالوفاة والقبض والإمساك والإرسال وهذا شأن المخلوق المحدث المربوب قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

والأنفس ها هنا هي الأرواح قطعا وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن أبى قتادة الأنصاري عن أبيه قال سرنا مع رسول الله في سفر ذات ليلة فقلنا يا رسول الله لو عرست بنا فقال: «**إني أخاف أن تناموا فمن يوقظنا للصلاة؟**»، فقال بلال أنا يا رسول الله فعرس بالقوم فاضطجعوا واستند بلال إلى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ رسول الله وقد طلع جانب الشمس فقال: «**يا بلال أين ما قلت لنا**» فقال والذي بعثك بالحق ما ألقيت على نومة مثلها فقال رسول الله «**إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء**» فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله حين موتها وفي منامها التي يتوفاها ملك الموت وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرها ويكفنها بكفن من الجنة أو النار ويصعد بها إلى السماء فتصلى عليها الملائكة أو تلعنها وتوقف بين يدي ربها فيقضى فيها أمره ثم تعاد إلى الأرض فتدخل بين الميت وأكفانه فيسأل ويمتحن ويعاقب وينعم وهي التي تجعل في أجواف الطير الخضر تأكل وتشرب من الجنة وهي التي تعرض على النار غدوا وعشيا وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصى وهي الأمارة بالسوء وهي اللوامة وهي المطمئنة إلى ربها وأمره وذكره وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم وتلذ وتألم وتخاف وتحزن وما ذاك إلا سمات مخلوق مبدع وصفات منشأ مخترع وأحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشيئة

خالقه وفاطره وبارئه وكان رسول الله يقول عند نومه: «**اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» وهو تعالى بارىء النفوس كما هو بارىء الأجساد قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: ٢٢]

قيل من قبل أن نبرأ المصيبة وقيل من قبل أن نبرأ الأرض وقيل من قبل أن نبرأ الأنفس وهو أولى لأنه أقرب مذكور إلى الضمير ولو قيل يرجع إلى الثلاثة أي من قبل أن نبرأ المصيبة والأرض والأنفس لكان أوجه.

وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبدع لها وشواهد الفقر والحاجة والضرورة أعدل شواهد على أنها مخلوقة مربوبة مصنوعة، وأن وجود ذاتها وصفاتها وأفعالها من ربها وفاطرها ليس لها من نفسها إلا العدم فهي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا لا تستطيع أن تأخذ من الخير إلا ما أعطاها وتتقى من الشر إلا ما وقاها ولا تهتدي إلى شيء من صالح دنياها وأخراها إلا بهداه وتصلح إلا بتوفيقه لها وإصلاحه إياها ولا تعلم إلا ما علمها ولا تتعدى ما ألهمها فهو الذي خلقها فسواها وألهمها فجورها وتقواها فأخبر سبحانه أنه خالقها ومبدعها وخالق أفعالها من الفجور والتقوى خلافا لمن يقول إنها ليست مخلوقة ولمن يقول إنها وإن كانت مخلوقة فليس خالقا لأفعالها بل هي التي تخلق أفعالها وهما قولان لأهل الضلال والغي.

ومعلوم أنها لو كانت قديمة غير مخلوقة لكانت مستغنية بنفسها في وجودها وصفاتها وكمالها وهذا من ابطل الباطل فإن فقرها إليه سبحانه في وجودها وكمالها وصلاحها هو من لوازم ذاتها ليس معللا بعلة فإنه أمر ذاتي لها كما أن غنى ربها وفاطرها ومبدعها من لوازم ذاته ليس معللا بعلة فهو سبحانه الغنى بالذات وهي الفقيرة إليه بالذات فلا يشاركه سبحانه في غناه مشارك كما

لا يشاركه في قدمه وربوبيته وملكه التام وكماله المقدس مشارك فشواهد الخلق والحدوث على الأرواح كشواهده على الأبدان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

وهذا الخطاب بالفقر إليه للأرواح والأبدان ليس هو للأبدان فقط وهذا الغنى التام لله وحده لا يشركه فيه غيره وقد أرشد الله سبحانه عباده إلى أوضح دليل على ذلك بقوله: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٧].

أي فلولا ان كنتم غير مملوكين ومقهورين ومربوبين ومجازين بأعمالكم تردون الأرواح إلى الأبدان إذا وصلت إلى هذا الموضع أو لا تعلمون بذلك أنها مدينة مملوكة مربوبة محاسبة مجزية بعملها وكما تقدم ذكره في هذا الجواب من أحكام الروح وشأنها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على أنها مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة وهذا الأمر أوضح من أن تساق الأدلة عليه ولولا ضلال من المتصوفة وأهل البدع ومن قصر فهمه في كتاب الله وسنة رسوله فأتى من سوء الفهم لا من النص تكلموا في أنفسهم وأرواحهم بما دل على أنهم من أجهل الناس بها وكيف يمكن من له أدنى مسكة من عقل أن ينكر أمرا تشهد عليه به نفسه وصفاته وأفعاله وجوارحه وأعضاؤه بل تشهد به السموات والأرض والخليقة فلله سبحانه في كل ما سواه آية بل آيات تدل على أنه مخلوق مربوب وانه خالقه وربه وبارؤه ومليكه ولو جحد ذلك فمعه شاهد عليه.



فصل[١]

وأما ما احتجت به هذه الطائفة فأما ما أتوا به من اتباع متشابه القرآن والعدول عن محكمة فهذا شأن كل ضلال ومبتدع.

فمحكم القرآن من أوله إلى آخره يدل على أن الله تعالى خالق الأرواح ومبدعها.

وأما قوله تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء: ٨٥]

فمعلوم قطعا أنه ليس المراد ها هنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام فيكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به وإنما المراد بالأمر ها هنا المأمور وهو عرف مستعمل في لغة العرب وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ**﴾ [النحل: ١]

أي مأمور الذي قدره وقضاه وقال له كن فيكون وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ**﴾ [هود: ١٠١]

أي مأموره الذي أمر به من إهلاكهم وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ**﴾ [النحل: ٧٧]

وكذلك الخلق يستعمل بمعنى المخلوق كقوله تعالى للجنة أنت رحمتي فليس في قوله تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء: ٨٥].

ما يدل على أنها قديمة غير مخلوقة بوجه ما وقد قال بعض السلف في تفسيرها جرى بأمر الله في أجساد الخلق وبقدرته استقر.

وهذا بناء على أن المراد بالروح في الآية روح الإنسان وفي ذلك خلاف بين السلف والخلف وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ .

ليست أرواح بنى آدم بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم وقد ثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما أنا أمشي مع رسول الله في حرة المدينة وهو متكيء على عسيب فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه عسى أن يخبر فيه بشيء تكرهونه وقال بعضهم نسأله فقام رجل فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت عنه رسول الله فعلمت أنه يوحي إليه فقمت فلما تجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]

ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس.

وأما أرواح بنى آدم فليست من الغيب وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة.

فإن قيل فقد قال أبو الشيخ حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم أنبأنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال بعثت قريش عقبة بن أبى معيط وعبد الله ابن أبى أمية بن المغيرة إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي فقالوا لهم إنه قد خرج فينا رجل يزعم أنه نبي وليس على ديننا ولا على دينكم قالوا فمن تبعه قالوا سفلتنا والضعفاء والعبيد ومن لا خير فيه وأما أشراف قومه فلم يتبعوه فقالوا إنه قد أظل زمان نبي يخرج وهو على ما تصفون من أمر هذا الرجل فائتوه فاسألوه عن ثلاث خصال نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي صادق وإن لم يخبركم بهن فهو كذاب سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فإن قال لكم هي من الله فقولوا كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه فسأل جبريل عنها فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

يقول هو خلق من خلق الله ليس هو من الله ثم ذكر باقي الحديث قيل مثل هذا الإسناد لا يحتج به فإنه من تفسير السدى عن أبى مالك وفيه أشياء منكرة وسياق هذه القصة في السؤال من الصحاح والمسانيد كلها تخالف سياق السدى وقد رواها الأعمش والمغيرة بن مقسم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال مر النبي على ملأ من اليهود وأنا أمشي معه فسألوه عن الروح قال فسكت فظننت أنه يوحي إليه فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

يعنى اليهود قل الروح من أمر ربى وما أوتوا من العلم إلا قليلا وكذلك هي في قراءة عبد الله فقالوا كذلك نجد مثله في التوراة أن الروح من أمر الله عز وجل رواه جرير بن عبد الحميد وغيره عن المغيرة وروى يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال أتت اليهود إلى النبي فسألوه عن الروح فلم يجبهم النبي بشيء فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

فهذا يدل على ضعف حديث السدى وأن السؤال كان بمكة فإن هذا الحديث وحديث ابن مسعود صريح في أن السؤال كان بالمدينة مباشرة من اليهود ولو كان قد تقدم السؤال والجواب بمكة لم يسكت النبي ولبادر إلى جوابهم بما تقدم من إعلام الله له وما أنزله عليه.

وقد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أعظم اضطراب فأما أن تكون من قبل الرواة أو تكون أقواله قد اضطربت فيها ونحن نذكر فقد ذكرنا رواية السدى عن أبى مالك عنه ورواية داود بن أبى هند عن عكرمة عنه تخالفها وفي رواية داود بن أبى هند هذه اضطراب فقال مسروق بن المرزبان وإبراهيم بن أبى طالب عن يحيى ابن زكريا عنه أن اليهود أتت النبي الحديث.

وقال محمد بن نصر المروزى حدثنا إسحاق أنبأنا يحيى بن زكريا عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل

عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. وهذا يخالف الرواية الأخرى عنه وحديث ابن مسعود.

وعن ابن عباس رواية ثالثة قال هشيم حدثنا أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس قل الروح أمر من أمر الله عز وجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور بني آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وهذا يدل على أنها غير الروح التي في ابن آدم.

وعنه رواية رابعة: قال ابن منده روى عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قد نزل من القرآن بمنزلة كن نقول كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ثم ساق من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لا يفسر أربعة أشياء الرقيم والغسلين والروح

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾

[الجاثية: ١٣].

وعنه رواية خامسة: رواها جويبر عن الضحاك عنه أن اليهود سألوا رسول الله عن الروح فقال قال الله تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ يعني خلقا من خلقي ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ يعني لو سئلتم عن خلق أنفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتها.

وعنه رواية سادسة: روى عبد الغني بن سعيد حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ وذلك أن قريشا اجتمعت فقال بعضهم لبعض والله ما كان محمد يكذب ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة فأرسلوا جماعة إلى اليهود فاسألوهم عنه وكانوا مستبشرين به ويكثرون ذكره ويدعون نبوته ويرجون

نصرته موقنين بانه سيهاجر إليهم ويكونون له أنصارا فسالوهم عنه فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث سلوه عن الروح وذلك أنه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسم الروح فانزل الله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ يريد من خلق ربى عز وجل.

والروح في القرآن على عدة أوجه:

١- **أحدها:** الوحي كقوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا** ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿ **يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾ [غافر: ١٥].

وسمى الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

٢- **الثاني:** القوة والثبات والنصرة: التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال: ﴿ **أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ [المجادلة: ٢٢]

٣- **الثالث:** جبريل كقوله تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ** ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

وقال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ** ﴾ [البقرة: ٩٧].

وهو روح القدس قال تعالى: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ** ﴾ [النحل: ١٠٢]

٤- **الرابع:** الروح: التي سأل عنها اليهود فاجيبوا بأنها من أمر الله وقد قيل أنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ** ﴾ [النبأ: ٣٨]

وأنها الروح المذكور في قوله: ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم** ﴾ [القدر: ٤]

٥- **الخامس:** المسيح ابن مريم قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ [النساء: ١٧١]

وأما *أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس* قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]

وقال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الانعام: ٩٣]

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧-٨]

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وأما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح

والمقصود أن كونها من أمر الله لا يدل على قدمها وأنها غير مخلوقة.



فصل[1]

وأما استدلالهم بإضافتها إليه سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢].

فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه نوعان صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها فعلمه وكلامه وإرادته وقدرته وحياته صفات له غير مخلوقة وكذلك وجهه ويده سبحانه.

والثاني إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها إضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وإن كانت البيوت كلها ملكا له وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وإيجاده فالإضافة العامة تقتضي الإيجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]

وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب إضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فإنه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس فإن قيل فما تقولون في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ فأضاف النفخ إلى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه تعالى كما في قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في قوله: «**فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء**» فذكروا لآدم أربع خصائص اختص بها عن

غيره ولو كانت الروح التي فيه إنما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل وسائر أولاده فإن الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه من روحه.

قيل هذا الموضع الذي أوجب لهذه الطائفة أن قالت بقدم الروح وتوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن فأما الروح المضافة إلى الرب فهي روح مخلوقة أضافها إلى نفسه إضافة تخصيص وتشريف كما بينا وأما النفخ فقد قال تعالى في مريم: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الانبياء: ٩١].

وقد أخبر في موضع آخر أنه أرسل إليها الملك فنفخ في فرجها وكان النفخ مضافا إلى الله أمرا وإذنا وإلى الرسول مباشرة .

يبقى ها هنا أمران:

أحدهما: أن يقال فإذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الأرواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله وإذا كان سائر الناس تحدث أرواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح.

الثاني: أن يقال فهل تعلق الروح بآدم كانت بواسطة نفخ هذا الروح هو الذي نفخها فيه بإذن الله كما نفخها في مريم أم الرب تعالى هو الذي نفخها بنفسه كما خلقه بيده قيل لعمر الله إنهما سؤالان مهمان فأما الأول فالجواب عنه أن الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف إلى الله الذي اختصه لنفسه وأضافه إليه وهو روح خاص من بين سائر الأرواح وليس بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فإن الله سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح في الجنين فيكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

وأما هذا الروح المرسل إلى مريم فهو روح الله الذي اصطفاه من الأرواح لنفسه

فكان لمريم بمنزلة الأب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر للأنثى من غير أن يكون هناك وطء وأما ما اختص به آدم فإنه لم يخلق كخلقة المسيح من أم ولا كخلقة سائر النوع من أب وأم ولا كان الروح الذي نفخ الله فيه منه هو الملك الذي ينفخ الروح في سائر أولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم به اختصاص وإنما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو أربعة أشياء خلق الله له بيده ونفخ فيه من روحه واسجاد ملائكته له وتعليمه أسماء كل شيء فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة إلى الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا هو الذي دل عليه النص وأما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده أم أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج إلى دليل والفرق بين خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه أن اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من أفعال الرب وأما النفخ فهل هو من أفعاله القائمة به أو هو مفعول من مفعولاته القائمة بغير المنفصلة عنه وهذا مما لا يحتاج إلى دليل وهذا بخلاف النفخ في فرج مريم فإنه مفعول من مفعولاته وأضافه إليه لأنه بإذنه وأمره فنفخه في آدم هل هو فعل له أو مفعول وعلى كل تقدير فالروح الذي نفخ منها في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم فروحه أولى أن تكون حادثة مخلوقة وهو المراد.



(٨)

٨- **مسألة (١٨)**[١]:

وهي تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها

فهذه المسألة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الإسلاح وغيره وممن ذهب إلى تقدم خلقها محمد بن نصر المروزى وأبو محمد بن حزم وحكاه ابن حزم إجماعا ونحن نذكر حجج الفريقين وما هو الأولى منها بالصواب.

قال من ذهب إلى تقدم خلقها على خلق البدن قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا** ﴾ [الأعراف: ١١].

قالوا ثم للترتيب والمهلة فقد تضمنت الآية أن خلقها مقدم على أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعا أن أبداننا حادثة بعد ذلك فعلم أنها الأرواح قالوا ويدل عليه قوله سبحانه: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قالوا وهذا الاستنطاق والإشهاد إنما كان لأرواحنا إذ لم تكن الأبدان حينئذ موجودة ففي الموطأ حدثنا مالك عن زيد ابن أبى أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ فقال سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال: «**خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فإستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون**» فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار**

---

(١) المرجع نفسه، صـ ٢٠٨.

حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار» قال الحاكم هذا حديث على شرط مسلم .

١- قال واخبرنا إسحاق حدثنا جعفر بن عون أنبأنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة»**.

٢- وحدثنا إسحاق وعمر بن زرارة أخبرنا إسماعيل عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** الآية، قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم أخذ ميثاقهم **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾** ورواه أبو جمرة الضبعي ومجاهد وحبيب بن أبى ثابت وأبو صالح وغيرهم عن ابن عباس وقال إسحاق أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال أخذهم كما يؤخذ المشط بالرأس.

٣- وحدثنا حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء أهل النار ثم أخذ عهده على الإيمان به والمعرفة له ولأمره والتصديق به وبأمره من بنى آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا.

٤- وذكر محمد بن نصر من تفسير السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود عن أناس من أصحاب النبي في قوله تعالى **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ﴾** الآية: لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ وكهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج

منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حيث يقول وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية فقال هو والملائكة ﴿ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣].

فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن الله ربه ولا مشرك إلا وهو يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران: ٨٣]. وقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩] قال يعني يوم أخذ عليهم الميثاق.





فصل[1]

وأما الدليل على أن خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها فمن وجوه:

أحدها: أن خلق أبى البشر وأصلهم كان هكذا فإن الله سبحانه أرسل جبريل فقبض قبضة من الأرض ثم خمرها حتى صارت طينا ثم صوره ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره فلما دخلت الروح فيه صار لحما ودما حيا ناطقا ففي تفسير أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي لما فرغ عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس ملكا على سماء الدنيا وكان من الخزان قبيلة من ملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان أهل الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما أعطاني الله هذا إلا لميزة لي وفي لفظ لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة وما يصنعون في الأرض قال الله تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا: ربنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

يعني من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تقبض مني فرجع ولم يأخذ وقال رب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد فأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٩.

مختلفين فصعد به قبل الرب عز وجل حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢].

فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشرًا فكان جسدًا من طين أربعين سنة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. ويقول لأمر ما خلقت، ودخل من فيه فخرج من دبره، فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام قبل أن يبلغ الروح رجليه فنهض عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. وذكر باقي الحديث.

وقال يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب حدثنا ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرًا شديدًا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولأي شيء خلقتها قال لمن عصاني من خلقي.

ولم يكن لله يومئذ خلق إلا الملائكة والأرض ليس فيها خلق إنما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا إني أريد أن أخلق في

الأرض خلقا وأجعل فيها خليفة وذكر الحديث قال ابن إسحاق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاما قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسسه نار فيقال والله أعلم لما انتهي الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله وذكر الحديث.

والقرآن والحديث والآثار تدل على أنه سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدثت فيه الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه ولما تعجبت من خلق النار وقالت لأي شيء خلقتها وهي ترى أرواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والخبيث.

ولما كانت أرواح الكفار كلها تبعا لإبليس بل كانت الأرواح الكافرة مخلوقة قبل كفره فإن الله سبحانه إنما حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافرا فكيف تكون الأرواح قبله كافرة ومؤمنة وهو لم يكن كافرا إذ ذاك وهل حصل الكفر للأرواح إلا بتزيينه وإغوائه فالأرواح الكافرة إنما حدثت بعد كفره إلا أن يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه والذي احتجوا به على تقديم خلق الأرواح يخالف ذلك.

وفي حديث أبى هريرة رضي الله عنه في تخليق العالم الاخبار عن خلق أجناس العالم تأخر خلق آدم إلى يوم الجمعة ولو كانت الأرواح مخلوقة قبل الأجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة أيام فلما لم يخبر عن خلقها في هذه الأيام علم أن خلقها تابع لخلق الذرية وأن خلق آدم وحده هو الذي وقع في تلك الأيام الستة وأما خلق ذريته فعلى الوجه المشاهد المعاين.





(٩)

٩- المسألة (١٩)[١]:

وهي ما حقيقة النفس هل هي جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه أو جسم مساكن له مودع فيه أو جوهر مجرد؟ وهل هي الروح أو غيرها وهل الإمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم هي ثلاث أنفس ؟

٤- تنبيه (٤): (وهذه المسألة هى من أهم المسائل التى يعرض لها إبن القيم فى كتابه).

فالجواب أن هذه مسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت أقوالهم فيها وكثر فيها خطؤهم وهدى الله أتباع الرسول أهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم فنذكر أقوال الناس وما لهم وما عليهم في تلك الأقوال ونذكر الصواب بحمد الله وعونه.

قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة أو غيرها وهل الروح جسم أم لا فقال النظام الروح هي جسم وهي النفس وزعم أن الروح حي بنفسه وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي وقال آخرون الروح عرض.

وقال قائلون منهم جعفر بن حرب لا ندري الروح جوهر أو عرض كذا قال واعتلوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

ولم يخبر عنها ما هي لا أنها جوهر ولا عرض قال وأظن جعفرا أثبت أن الحياة غير الروح أثبت أن الحياة عرضا.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣٤.

وكان الجبائي يذهب إلى أن الروح جسم وأنها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقول أهل اللغة خرجت روح الإنسان وزعم أن الروح لا تجوز عليها الأعراض.

٥- تنبيه (٥): (مع ان هذه المسألة عن «ماهى النفس؟» فإننا نجد أن إبن القيم فقط يتحدث عن الروح دون محاولة تفعيل حـرفيـة النص القـرآنى الكريم، والذى أشـرنا إلى أهميته فى أول هذا الباب).

وقال قائلون ليس الروح شيئا أكثر من اعتدال الطبائع الأربع ولم يرجعوا من قولهم اعتدال إلا إلى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئا إلا الطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

وقال قائلون أن الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع وأنه ليس في الدنيا إلا الطبائع الأربع والروح واختلفوا في أعمال الروح فثبتها بعضهم طباعا وثبتها بعضهم اختيارا وقال قائلون الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة.

وقال قائلون الحياة هي الحرارة الغريزية وكل هؤلاء الذين حكينا أقوالهم في الروح من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هي الروح.

٦- تنبيه (٦): (قالوا فى الروح):

١- **وكان الأصم**: لا يثبت للحياة والروح شيئا غير الجسد ويقول ليس أعقل إلا الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه وأشاهده وكان يقول النفس هي هذا البدن بعينه لا غير وإنما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتأكيد بحقيقة الشيء لا على أنها معنى غير البدن.

٢- **وذكر عن أرسطاليس** أن النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت التدبير

والنشوء والبلى غير دائرة وأنها جوهر بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الأعمال له والتدبير وأنه لا تجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وأنها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير.

٣ - وقال آخرون: بل النفس معنى موجود ذات حدود وأركان وطول وعرض وعمق وأنها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها مما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق وكل واحد منهما يجمعهما صفة الحد والنهاية وهذا قول طائفة من الثنوية يقال لهم المثانية.

٤ - وقالت طائفة: أن النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم من معنى الحدود والنهايات إلا أنها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز أن يكون موصوفا بصفة الحيوان وهؤلاء الديصانية وحكى الحريري عن جعفر بن مبشر أن النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم لكنه معنى بين الجوهر والجسم.

٥- وقال آخرون: النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة والحياة عنده عرض وهو أبو الهذيل وزعم أنه قد يجوز أن يكون الإنسان في حال نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]

٦- وقال جعفر بن حرب: النفس عرض من الاعراض يوجد في هذا الجسم وهو أحد الآلات التي يستعين بها الإنسان على الفعل كالصحة والسلامة وما أشبههما وأنها غير موصولة بشيء من صفات الجواهر والأجسام هذا ما حكاه الأشعري.

٧- وقالت طائفة: النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس وهذا قول القاضي أبو بكر بن الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية.

٨- وقالت طائفة: ليست النفس جسما ولا عرضا وليست النفس في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا هي في العالم ولا خارجه ولا مجانبة له ولا مباينة وهذا قول المشائين وهو الذي حكاه الأشعري عن ارسطاليس وزعموا أن تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وإنما هو التدبير له فقط واختار هذا المذهب البسنجي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومعمر بن عباد الغزالي وهو قول ابن سينا وأتباعه وهو أردى المذاهب وأبطلها وأبعدها من الصواب.

٩- قال أبو محمد بن حزم: وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرة بالمعاد إلى أن النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان جثة متحيزة مصرفة للجسد قال وبهذا نقول قال والنفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد ومعناهما واحد.

١٠- وقد ضبط أبو عبد الله بن الخطيب: مذاهب الناس في النفس فقال ما يشير إليه كل إنسان بقوله إنا إما أن نكون جسما أو عرضا ساريا في الجسم أو لا جسما ولا عرضا ساريا فيه أما القسم الأول وهو أنه جسم فذلك الجسم إما أن يكون هذا البدن وإما أن يكون جسما مشاركا لهذا البدن وإما أن يكون خارجا عنه وأما القسم الثالث وهو أن نفس الإنسان عبارة عن جسم خارج عن هذا البدن فهذا لم يقله أحد وأما القسم الأول وهو أن الإنسان عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص فهو قول جمهور الخلق وهو المختار عند أكثر المتكلمين، قلت هو قول جمهور الخلق الذين عرف الرازي أقوالهم من أهل البدع وغيرهم من المضلين وأما أقوال الصحابة والتابعين وأهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة ولا أعتقد أن لهم في ذلك قولا على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسألة والمذهب الحق الذي دل عليه القرآن والسنة وأقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره وهذا الذي نسبه إلى جمهور الخلق من أن الإنسان هو هذا البدن المخصوص فقط وليس وراءه شيء هو من ابطل الأقوال في المسألة بل هو أبطل من قول ابن سينا

وأتباعه بل الذي عليه جمهور العقلاء أن الإنسان هو البدن والروح معا وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة فالناس لهم أربعة أقوال في مسمى الإنسان هل هو الروح فقط أو البدن فقط أو مجموعهما أو كل واحد منهما وهذه الأقوال الأربعة لهم في كلامه هل هو اللفظ فقط أو المعنى فقط أو مجموعهما أو كل واحد منهما فالخلاف بينهم في الناطق ونطقه.

قال الرازي: وأما القسم الثاني وهو أن الإنسان عبارة عن جسم مخصوص موجود في داخل هذا البدن فالقائلون بهذا القول اختلفوا في تعيين ذلك الجسم على وجوه:

١- الأول:أنه عبارة عن الأخلاط الأربعة التي منها يتولد هذا البدن.

٢- الثاني: أنه الدم.

٣- الثالث: أنه الروح اللطيف الذي يتولد في الجانب الأيسر من القلب وينفذ في الشريانات إلى سائر الأعضاء.

٤- الرابع: أنه الروح الذي يصعد في القلب إلى الدماغ ويتكيف بالكيفية الصالحة لقبول قوة الحفظ والفكرة والذكر.

٥- الخامس: أنه جزء لا يتجزأ في القلب.

٦- السادس: أنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية.

وإذا فسدت هذه الأعضاء بسب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.

وهذا القول هو الصواب في المسألة هو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد:

٧- تنبيه (٧): (وقد أورد ابن القيم عدد (١١٦) دليلا كالتالي).

١- الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى** ﴾ [الزمر: ٤٢].

ففي الآية ثلاثة أدلة: الأخبار بتوفيها وإمساكها وإرسالها

٤- الرابع: قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** ﴾ [الانعام: ٩٣]. إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ [الانعام: ٩٤].

وفيها أربعة أدلة:

أحدها: بسط الملائكة أيديهم لتناولها!.

الثاني: وصفها بالإخراج والخروج.

الثالث: الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم.

الرابع: الإخبار عن مجيئها إلى ربها فهذه سبعة أدلة.

٨- الثامن: قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ** ﴾ [الانعام: ٦٠]. إلى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الانعام: ٦١].

وفيها ثلاثة أدلة:

أحدها: الإخبار بتوفي الأنفس بالليل.

الثاني: بعثها إلى أجسادها بالنهار.

الثالث: توفي الملائكة له عند الموت، فهذه عشرة أدلة.

١١- الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

وفيها ثلاثة أدلة:

أحدها: وصفها بالرجوع.

الثاني: وصفها بالدخول.

الثالث: وصفها بالرضا.

واختلف السلف هل يقال لها ذلك عند الموت أو عند البعث أو في الموضعين على ثلاثة أقوال وقد روىٰ في حديث مرفوع أن النبي قال لأبي بكر الصديق أما أن الملك سيقولها لك عند الموت قال زيد بن أسلم بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقال أبو صالح ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ هذا عند الموت فادخلي عبادي وادخلي جنتي قال هذا يوم القيامة **فهذه أربعة عشر دليلا**.

١٥- الخامس عشر: قوله إن الروح إذا قبض تبعه البصر ففيه دليلان:

أحدهما: وصفه بأنه يقبض.

الثاني: أن البصر يراه.

١٧- السابع عشر: ما رواه النسائي حدثنا أبو داود عن عفان عن حماد عن أبى جعفر عن عمارة بن خزيمة أن أباه قال رأيت في المنام كأني أسجد على جبهة النبي فأخبرته بذلك فقال: «إن الروح ليلقى الروح» فاقنع رسول الله هكذا قال عفان برأسه إلى حلقه فوضع جبهته على جبهة النبي فأخبر أن الأرواح تتلاقى في المنام وقد تقدم قول ابن عباس: «تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى».

١٨- الثامن عشر: قوله في حديث بلال إن الله قبض أرواحكم وردها إليكم حين شاء ففيه دليلان وصفها بالقبض والرد .

٢٠- العشـرون: قـوله: «نسـمـة المؤمن طائر يعلق في شـجـر الجنة» وفيـه دليلان:

أحدهما كونها طائرا.

الثاني تعلقها في شجر الجنة وأكلها على اختلاف التفسيرين.

٢٢- الثاني والعشرون: قوله «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فأطلع إليهم ربك اطلاعة فقال أي شيء تريدون» الحديث وقد تقدم وفيه ستة أدلة:

أحدها كونها مودعة في جوف طير.

الثاني أنها تسرح في الجنة.

الثالث أنها تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها.

الرابع أنها تأوي إلى تلك القناديل أي تسكن إليها.

الخامس أن الرب تعالى خاطبها واستنطقها فأجابته وخاطبته.

السادس أنها طلبت الرجوع إلى الدنيا فعلم أنها مما يقبل الرجوع.

فإن قيل هذا كله صفه الطير لا صفة الروح قيل بل الروح المودعة في الطير قصد وعلى الرواية التي رجحها أبو عمر وهي قوله أرواح الشهداء كطير ينفي السؤال بالكلية.

٢٩- التاسع والعشرون: قوله في حديث طلحة بن عبيد الله أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها التي كانت**» وفيه أربعة أدلة سوى ما تقدم:

أحدها جعلها في القناديل.

الثاني انتقالها من حيز إلى حيز.

الثالث تكلمها وقراءتها في القبر.

الرابع وصفها بانها في مكان.

٣٣- الثالث والثلاثون: حديث البراء بن عازب وقد تقدم سياقه وفيه عشرون دليلا:

أحدها قول ملك الموت لنفسه ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ وهذا الخطاب لمن يفهم ويعقل.

الثاني قوله اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

الثالث قوله فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء.

الرابع قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه.

الخامس قوله حتى يكفنوها في ذلك الكفن ويحنطوها بذلك الحنوط فأخبر أنه تكفن وتحنط.

السادس قوله ثم يصعد بروحه إلى السماء.

السابع قوله ويوجد منها كأطيب نفحة مسك وجدت.

الثامن قوله فتفتح له أبواب السماء.

التاسع قوله ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي إلى الرب تعالى.

العاشر قوله فيقول تعالى ردوا عبدي إلى الأرض.

الحادي عشر قوله فترد روحه في جسده.

الثاني عشر قوله في روح الكافر فتفرق في جسده فيجذبها فتنقطع منها العروق والعصب.

الثالث عشر قوله ويوجد لروحه كأنتن ريح وجدت على وجه الأرض.

الرابع عشر قوله فيقذف بروحه عن السماء وتطرح طرحا فتهوى إلى الأرض.

الخامس عشر قوله فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب وما هذا الروح الخبيث.

السادس عشر قوله فيجلسان ويقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فإن كان هذا للروح فظاهر وإن كان للبدن فهو بعد رجوع الروح إليه من السماء.

السابع عشر قوله فإذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان.

الثامن عشر قوله أرجعوه فأروه ماذا أعددت له من الكرامة فيرى مقعده من الجنة أو النار.

التاسع عشر قوله في الحديث إذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك لله بين السماء والأرض فالملائكة تصلى على روحه وبني آدم يصلون على جسده.

العشرون قوله فينظر إلى مقعده من الجنة أو النار حتى تقوم الساعة والبدن قد تمزق وتلاشى وإنما الذي يرى المقعدين الروح.



فصل[١]

٥٤- الرابع والخمسون حديث أبي موسى تخرج نفس المؤمن أطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاهم ملائكة من دون السماء فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت بمحاسن عمله فيقولون مرحبا بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد به من الباب الذي كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات وهو كبرهان الشمس حتى ينتهي بها إلى العرش وأما الكافر فإذا قبض انطلق بروحه فيقولون من هذا فيقولون فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوئ أعماله فيقولون لا مرحبا لا مرحبا ردوه فيرد إلى أسفل الأرض إلى الثرى ففيه عشرة أدلة:

أحدها خروج نفسه.

الثاني طيب ريحها.

الثالث انطلاق الملائكة بها.

الرابع تحية الملائكة لها.

الخامس قبضهم لها.

السادس صعودهم بها.

السابع إشراق السموات لضوئها.

الثامن انتهاؤها إلى العرش.

التاسع قول الملائكة من هذا وهذا سؤال عن عين وذات قائمة بنفسها.

العاشر قوله ردوه إلى أسفل الأرضين.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

فصل[١]

٦٤ - الرابع والستون: حديث أبي هريرة ﷺ: «**إذا خرجت روح المؤمن تلقاه ملكان فيصعدانه إلى السماء فيقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه وذكر المسك ثم يصعد به إلى ربه عز وجل فيقول ردوه إلى آخر الأجلين**» ففيه ستة أدلة:

أحدها قوله تلقاه ملكان.

الثاني قوله فيصعدانه إلى السماء.

الثالث قول الملائكة روح طيبة جاءت من قبل الأرض.

الرابع صلاتهم عليها.

الخامس طيب ريحها.

السادس الصعود بها إلى الله عز وجل.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

فصل[١]

٧١ - **الحادي والسبعون**: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن المؤمن تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي **أيتها النفس الطيبة** كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج فيعرج بها حتى ينتهي بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال **مرحبا بالنفس الطيبة** كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشرى بروح وريحانٍ ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل وإذا كان الرجل السوء قال أخرجي أيتها **النفس الخبيثة** كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها حتى تخرج فينتهي بها إلى السماء فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال لا مرحبا **بالنفس الخبيثة** كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنه لا تفتح لك أبواب السماء فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر» وهو حديث صحيح **وفيه عشرة أدلة**:

أحدها قوله كانت في الجسد الطيب وكانت في الجسد الخبيث فها هنا حال ومحل.

الثاني قوله أخرجي حميدة.

الثالث قوله وأبشري بروح وريحان فهذا بشارة بما تصير إليه بعد خروجها.

الرابع قوله فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء.

الخامس قوله فيستفتح لها.

السادس قوله أدخلي حميدة.

السابع قوله حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

الثامن قوله لنفس الفاجر ارجعي ذميمة.

التاسع فإنه لا تفتح لك أبواب السماء.

العاشر قوله فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر.



فصل(١)

٨١- الحادي والثمانون: قوله: **«الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»** فوصفها بأنها جنود مجندة والجنود ذوات قائمة بنفسها ووصفها بالتعارف والتناكر ومحال أن تكون هذه الجنود أعراضا أو تكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا بعض لها ولا كل.

٨٢- الثاني والثمانون: قوله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه على الأرواح **«تتلاقى وتتشام كما تشام الخيل»** وقد تقدم.

٨٣- الثالث والثمانون: قوله في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: **«أن أرواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يومين وما رأى أحدهما صاحبه»**.

٨٤- الرابع والثمانون: الآثار التي ذكرناها في خلق آدم وأن الروح لما دخل في رأسه عطس فقال الحمد لله فلما وصل الروح إلى عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما وصل إلى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه وأنها دخلت كارهة وتخرج كارهة.

٨٥- الخامس والثمانون: الآثار التي فيها إخراج الرب تعالى النسم وتمييز شقيهم من سعيدهم وتفاوتهم حينئذ في الإشراق والظلمة وأرواح الأنبياء فيهم مثل السرج وقد تقدم.

٨٦- السادس والثمانون: حديث تميم الداري أن روح المؤمن إذا صعد بها إلى الله خر ساجداً بين يديه وأن الملائكة تتلقى الروح بالبشرى وأن الله تعالى يقول لملك الموت انطلق بروح عبدى فضعه في مكان كذا وكذا وقد تقدم.

٨٧- السابع والثمانون: الآثار التي ذكرناها في مستقر الأرواح بعد الموت واختلاف الناس في ذلك وفي ضمن ذلك الاختلاف إجماع السلف على أن للروح مستقرا بعد الموت وإن اختلف في تعيينه.

٨٨- الثامن والثمانون: ما قد علم بالضرورة أن رسول الله ﷺ جاء به وأخبر به الأمة أنه تنبت أجسادهم في القبور فإذا نفخ في الصور رجعت كل روح إلى جسدها فدخلت فيه فانشقت الأرض عنه فقام من قبره.

وفي حديث الصور أن إسرافيل عليه السلام يدعو الأرواح فتأتيه جميعا أرواح المسلمين نورا والأخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيعلقها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح إلى جسده فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل ويأمر الله الأرض فتنشق عنهم فيخرجون سراعا إلى ربهم ينسلون مهطعين إلى الداعي يسمعون المنادي من مكان قريب فإذا هم قيام ينظرون.

وهذا معلوم بالضرورة أن الرسول ﷺ أخبر به وإن الله سبحانه لا ينشىء لهم أرواحا غير أرواحهم التي كانت في الدنيا بل هي الأرواح التي اكتسبت الخير والشر أنشأ أبدانها نشأة أخرى ثم ردها إليها.

٨٩- التاسع والثمانون: أن الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب عز وجل يوم القيامة قال علي بن عبد العزيز حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب إنما كنت روحا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي ويقول الجسد يا رب كنت جسدا خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت أقوم وبه كنت أقعد وبه أذهب وبه أجيء لا ذنب لي قال فيقال أنا أقضي بينكما أخبراني عن أعمى ومقعد دخلا حائطا فقال المقعد للأعمى إني أرى ثمرا فلو كانت لي رجلان لتناولت فقال الأعمى أنا أحملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر فأكلا جميعا فعلى من الذنب قالا عليهما جميعا فقال قضيتما على أنفسكما».

٨- تنبيه (٨): إن مشكلة الخصومة بين البدن والروح فى مسئولية الحساب ، أمام الله تعالى يوم القيامة ، كما يقول ابن القيم، لايمكن حلها علميا وفلسفيا إلا بوجود المكون الوسيط بينهما ، بين البدن والروح- ألا وهى النفس!.

٩٠- التسعون : الأحاديث والآثار الدالة على عذاب القبر ونعيمه إلى يوم البعث فمعلوم أن الجسد تلاشى واضمحل وأن العذاب والنعيم المستمرين إلى يوم القيامة إنما هو على الروح .

٩١- الحادي والتسعون : أخبار الصادق المصدوق في الحديث الصحيح عن الشهداء إنهم لما سئلوا ما تريدون قالوا نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل فيك مرة أخرى فهذا سؤال وجواب من ذات حية عالمة ناطقة تقبل الرد إلى الدنيا والدخول في أجساد خرجت منها وهذه الأرواح سئلت وهي تسرح في الجنة والأجساد قد مزقها البلى .

٩٢- الثاني والتسعون : ما ثبت عن سلمان الفارسي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أن أرواح المؤمنين في برزخ تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار في سجين وقد تقدم .

٩٣- الثالث والتسعون : رؤية النبي لأرواح الناس عن يمين آدم ويساره ليلة الإسراء فرآها متحيزة بمكان معين .

٩٤- الرابع والتسعون : رؤيته أرواح الأنبياء في السموات وسلامهم عليه وترحيبهم به كما أخبر به وأما أبدانهم ففي الأرض .

٩٥- الخامس والتسعون : رؤيته أرواح الأطفال حول إبراهيم الخليل عليه السلام .

٩٦- السادس والتسعون : رؤيته أرواح المعذبين في البرزخ بأنواع العذاب في

حديث سمرة الذي رواه البخاري في صحيحه وقد تلاشت أجسادهم واضمحلت وإنما كان الذي رآه أرواحهم ونسمهم يفعل بها ذلك .

٩٧- السابع والتسعون: أخباره سبحانه عن الذين قتلوا في سبيله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم فرحون مستبشرين بإخوانهم وهذا للأرواح قطعا لأن الأبدان في التراب تنظر عود أرواحهم إليها يوم البعث .

٩٨- الثامن والتسعون: ما تقدم من حديث ابن عباس ﷺ ونحن نسوقه ليتبين كم فيه من دليل على بطلان قول الملاحدة وأهل البدع في الروح وقد ذكرنا إسناده فيما تقدم قال بينما رسول الله ذات يوم قاعدا تلا هذه الآية: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**﴾ [الأنعام: ٩٣] . الآية ثم قال **والذي نفس محمد** بيده ما **من نفس** تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر إليهم ما يرى غيرهم وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوط فإن كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا أخرجي أيتها **النفس المطمئنة** إلى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه فهم ألطف به وأرأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل يموت الأول فالأول ويبرد كل عضو الأول فالأول ويهون عليهم وإن كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فلهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: ١١] .

فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها إليه فلهو أشد لزوما من المرأة لولدها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون ريحا طيبا ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا وصل على جسد خرجت منه قال فيصعدون بها فتفوح لهم ريح أطيب من المسك فيصلون عليها

ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء ويصلي عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله فيقول الجبار عز وجل مرحبا **بالنفس الطيبة** ادخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإني قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي نفس محمد بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بي إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون إنا مأمورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين الجسد وأكفانه» فتأمل كم في الحديث من موضع يشهد ببطلان قول المبطلين في الروح.

٩٩ - التاسع والتسعون: ما ذكره عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن ابن البيلماني عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «**إذا توفي المؤمن** بعث إليه ملكان بريحان من الجنة وخرقة تقبض فيها فتخرج كأطيب رائحة وجدها أحد قط بأنفه حتى يؤتى به الرحمن جل جلاله فتسجد الملائكة قبله ويسجد بعدهم ثم يدعى ميكائيل ﷺ فيقال اذهب **بهذه النفس** فإجلعها مع **أنفس المؤمنين** حتى أسألك عنها يوم القيامة».

وقد تظاهرت الآثار عن الصحابة أن روح المؤمن تسجد بين يدي الله في وفاة النوم ووفاة الموت وأما حين قدومها على الله فأحسن تحيتها أن تقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

وحدثني القاضي نور الدين بن الصائغ قال كانت لي خالة وكانت من الصالحات العابدات قال عدتها في مرض موتها فقالت لي الروح إذا قدمت على الله ووقفت بين يديه ما تكون تحيتها وقولها له قال فعظمت على مسألتها وفكرت فيها ثم قلت تقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قال فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت لي جزاك الله خيرا لقد دهشت فما أدري ما أقوله ثم ذكرت تلك الكلمة التي قلت لي فقلتها.

فصل(١)

١٠٠- المائة:

ما قد اشترك في العلم به عامة أهل الأرض من لقاء أرواح الموتى وسؤالهم لهم وإخبارهم إياهم بأمور خفيت عليهم فرأوها عيانا وهذا أكثر من أن يتكلف إيراده.

١٠١- وأعجب من هذا الوجه الحادي والمائة: أن روح النائم يحصل لها في المنام آثار فتصبح يراها على البدن عيانا وهي من تأثير للروح في الروح كما ذكر القيراوني في كتاب البستان .

٩- تنبيه (٩): وذكر في هذا الفصل من أخبار الغرائب والعجائب ما لا عين رأت ولا أذن سـمعت ولا خطر على قلب بشر!!!!!!!



(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٩.

فصل[١]

١٠٢- الوجه الثاني بعد المائة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ١٠٠]

وهذا دليل على أن المؤمنين تفتح لهم أبواب السماء وهذا التفتيح هو تفتيحها لأرواحهم عند الموت كما تقدم في الأحاديث المستفيضة أن السماء تفتح لروح المؤمن حتى ينتهي بها إلى بين يدي الرب تعالى.

وأما الكافر فلا تفتح لروحه أبواب السماء ولا تفتح لجسده أبواب الجنة.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٤.

فصل[١]

١٠٣- الوجه الثالث بعد المائة: قول النبي ﷺ: «يا بلال ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك بين يدي فبم ذاك قال ما أحدثت في ليل أو نهار إلا توضأت وصليت ركعتين قال بهما» ومعلوم أي الذي سمع خشخشته بين يديه هو روح بلال وإلا فجسده لم ينقل إلى الجنة.

١٠٤- الوجه الرابع بعد المائة: الأحاديث والآثار التي في زيارة القبور والسلام على أهلها ومخاطبتهم والأخبار عن معرفتهم بزوارهم وردهم عليهم السلام وقد تقدمت الإشارة إليها.

١٠٥- الوجه الخامس بعد المائة: شكاية كثير من أرواح الموتى إلى أقاربهم وغيرهم أمورا مؤذية فيجدونها كما شكوه فيزيلونها .

١٠٦- الوجه السادس بعد المائة: لو كانت الروح عبارة عن عرض من أعراض البدن أو جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال فيه لكان قول القائل خرجت وذهبت وقمت وجئت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله أقوالا باطلة لان هذه الصفات ممتنعة الثبوت في حق الأعراض والمجردات وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك فالقدح في ذلك قدح في أظهر المعلومات من باب السفسطة لا يقال حاصل هذا الدليل التمسك بألفاظ الناس وإطلاقاتهم وهي تحتمل الحقيقة والمجاز فلعل مرادهم دخل جسمي وخرج لأنا إنما استدللنا بشهادة العقل والفطرة بمعاني هذه الألفاظ فكل أحد يشهد عقله وحسه بأنه هو الذي دخل وخرج وانتقل لا مجرد بدنه فشهادة الحس والعقل بمعاني هذه الألفاظ وإضافتها إلى الروح أصلا وإلى البدن تبعا من أصدق الشهادات والاعتماد على ذلك مجرد الإطلاق اللفظي.

١٠٧- الوجه السابع بعد المائة: أن البدن مركب ومحل لتصرف النفس

فكأن دخول البدن وخروجه وانتقاله جاريا مجرى دخول مركبه من فرسه ودابته فلو كانت النفس غير قابله للدخول والخروج والانتقال والحركة والسكون لكان ذلك بمنزلة دخول مركب الإنسان إلى الدار وخروجه منها دون دخوله هو وهذا معلوم البطلان بالضرورة وكل أحد يعلم أن نفسه وروحه هي التي دخلت وخرجت وانتقلت وصرفت البدن وجعلته تبعا لها في الدخول والخروج فهو لها بالأصل وللبدن بالتبع لكنه للبدن بالمشاهدة وللروح بالعلم والعقل.

١٠٨- الوجه الثامن بعد المائة: أن النفس لو كانت كما يقوله من يقول أنها عرض لكان الإنسان كل وقت قد يبدل مائة ألف نفس أو أكثر والإنسان إنما هو إنسان بروحه ونفسه لا ببدنه وكان الإنسان الذي هو الإنسان غير الذي قبله بلحظة وبعده بلحظة وهذا من نوع الهوس ولو كانت الروح مجردة وتعلقها بالبدن بالتدبير فقط لا بالمساكنة والمداخلة لم يمتنع أن ينقطع تعلقها بهذا البدن وتتعلق بغيره كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت أو مدينة عنها ويتعلق بتدبير غيرها وعلى هذا التدبير فنصير شاكين في أن هذه النفس التي لزيد هي النفس الأولى أو غيرها وهل زيد هو ذلك الرجل أم غيره وعاقل لا يجوز ذلك فلو كانت الروح عرضا أو أمرا مجردا لحصل الشك المذكور.

١٠٩- الوجه التاسع بعد المائة: أن كل أحد يقطع أن نفسه موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض والرضا والسخط وغيرها من الأحوال النفسانية ويعلم أن الموصوف ليس بذلك عرضا من أعراض بدنه ولا جوهرا مجردا منفصلا عن بدنه غير مجاور له ويقطع ضرورة بأن هذه الإدراكات لأمر داخل في بدنه كما يقطع بأنه إذا سمع وأبصر وشم وذاق ولمس وتحرك وسكن فتلك أمور قائمة به مضافة إلى نفسه وأن جوهر النفس هو الذي قام به ذلك كله لم يقم بمجرد ولا بعرض بل قام بمتحيز داخل العالم منتقل من مكان إلى مكان يتحرك ويسكن ويخرج ويدخل وليس إلا هذا البدن والجسم الساري فيه المشابك له الذي لولاه لكان بمنزلة الجماد .

١١٠- الوجه العاشر بعد المائة: إن النفس لو كانت مجردة وتعلقها بالبدن تعلق التدبير فقط كتعلق الملاح بالسفينة والجمال بجمله لأمكنها ترك تدبير هذا البدن واشتغالها بتدبير بدن آخر كما يمكن الملاح والجمال ذلك وفي ذلك تجويز نقل النفوس من أبدان إلى أبدان ولا يقال أن النفس اتحدت ببدنها فامتنع عليها الانتقال أو أنها لها عشق طبيعي وشوق ذاتي إلى تدبير هذا البدن فلهذا السبب امتنع انتقالها لأنا نقول الاتحاد ما لا يتحيز بالمتحيز محال ولأنها لو اتحدت به لبطلت ببطلانه ولأنها بعد الاتحاد إن بقيا فهما اثنان لا واحد وإن عدما معا وحدث ثالث فليس من الاتحاد في شيء وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فليس باتحاد أيضا وأما عشق النفس الطبيعي للبدن فالنفس إنما تعشقه لأنها تتناول اللذات بواسطته وإذا كانت الأبدان متساوية في حصول مطلوبها كانت نسبتها إليها على السواء فقولكم أن النفس المعينة عاشقة للبدن المعين باطل ومثال ذلك العطشان إذا صادف آنية متساوية كل منها يحصل غرضه امتنع عليه أن يعشق واحدا منها بعينه دون سائرها.

١١١- الوجه الحادي عشر بعد المائة: أن نفس الإنسان لو كانت جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة بالعالم ولا منفصلة عنه ولا مباينة ولا مجانبة لكان يعلم بالضرورة أنه موجود بهذه الصفة لأن علم الإنسان بنفسه وصفاتها أظهر من كل معلوم وأن علمه بما عداه تابع لعلمه بنفسه ومعلوم قطعا أن ذلك باطل فإن جماهير أهل الأرض يعلمون أن إثبات هذا الوجود محال في العقول شاهدا وغائبا فمن قال ذلك في نفسه وربه فلا نفسه عرف ولا ربه عرف.

١١٢- الوجه الثاني عشر بعد المائة: أن هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات النفس وإدراكاتها الكلية والجزئية ومحل للقدرة على الحركات الإرادية فوجب أن يكون الحامل لتلك الإدراكات والصفات هو البدن وما سكن فيه أما أن يكون محلها جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه فباطل بالضرورة.

١١٣- الوجه الثالث عشر بعد المائة: أن **النفس** لو كانت مجردة عن الجسمية والتحيز لامتنع أن يتوقف فعلها على مماسة محل الفعل لأن ما لا يكون متحيزا يمتنع أن يصير مماسا للمتحيز ولو كان الأمر كذلك لكان فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة إلى حصول مماسة وملاقاة بين الفاعل وبين محل الفعل فكان الواحد منا يقدر على تحريك الأجسام من غير أن يماسها أو يماس شيئا يماسها فإن النفس عندكم كما كانت قادرة على تحريك البدن من غير أن يكون بينها وبينه مماسة كذلك لا تمنع قدرتها على تحريك جسم غيره من غير مماسة له ولا لما يماسه وذلك باطل بالضرورة فعلم أن النفس لا تقوى على التحريك إلا بشرط أن تماس محل الحركة أو تماس ما يماسه وكل ما كان مماسه للجسم أو لما يماسه فهو جسم فإن قيل يجوز أن يكون تأثير النفس في تحريك بدنها الخاص غير مشروط بالمماسة وتأثيرها في تحريك غيره موقوف على حصول المماسة بين بدنها وبين ذلك الجسم فالجواب أنه لما كان قبول البدن لتصرفات النفس لا يتوقف على حصول المماسة بين النفس وبين البدن وجب أن تكون الحال كذلك في غيره من الأجسام لأن الأجسام متساوية في قبول الحركة ونسبة النفس إلى جميعها سواء لأنها إذا كانت مجردة عن الحجمية وعلائق الحجمية كانت نسبة ذاتها إلى الكل بالسوية ومتى كانت ذات الفاعل نسبتها إلى الكل بالسوية والقوابل نسبتها إلى ذلك الفاعل بالسوية كان التأثير بالنسبة إلى الكل على السواء فإذا استغنى الفاعل عن مماسة محل الفعل في حق البعض وجب أن يستغني في حق الجميع وإن افتقر إلى المماسة في البعض وجب افتقاره في الجميع فإن قيل النفس عاشقة لهذا البدن دون غيره فكان تأثيرها فيه أقوى من تأثيرها في غيره قيل هذا العشق الشديد يقتضي أن يكون تعلقها بالبدن أكثر وتصرفها فيه أقوى فأما أن يتغير مقتضى ذاتها بالنسبة إلى هذه الأجسام فذلك محال وهذا دليل في غاية القوة.

١١٤- الوجه الرابع عشر بعد المائة: أن العقلاء كلهم متفقون على أن

الإنسـان هو هذا الحي الناطق المتـغـذي النامي الحسـاس المتحـرك بالإرادة وهذه الصفات نوعان صفات لبدنه **وصفات لروحه ونفسه الناطقة** فلو كانت الروح جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الإنسان لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه أو كان بعضه في العالم وبعضه لا داخل العالم ولا خارجه وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك وأن الإنسان بجملته داخل العالم بدنه وروحه وهذا في البطلان يضاهي قول من قال أن نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا نصف الإنسان مخلوقا ونصفه غير مخلوق فإن قيل نحن نسلم أن الإنسان كما ذكرتم إلا أنا نثبت جوهرا مجردا يدبر الإنسان الموصوف بهذه الصفات.

قلنا فذلك الجوهر الذي أثبتموه مغاير للإنسان أو هو حقيقة الإنسان ولا بد لكم من أحد الأمرين فإن قلتم هو غير الإنسان رجع كلامكم إلى أنكم أثبتم للإنسان مدبرا غيره سميتموه نفسها وكلامنا الآن إنما هو في حقيقة الإنسان لا في مدبره فإن مدبر الإنسان وجميع العالم العلوي والسفلي هو الله الواحد القهار.

١١٥- الوجه الخامس عشر بعد المائة: أن كل عاقل إذا قيل له ما الإنسان فإنه يشير إلى هذه البنية وما قام بها لا يخطر بباله أمر مغاير لها مجرد ليس في العالم ولا خارجه والعلم بذلك ضروري لا يقبل شكا ولا تشكيكا.

١١٦- الوجه السادس عشر بعد المائة: أن عقول العالمين قاضيه بأن الخطاب متوجه إلى هذه البنية وما قام بها وساكنها وكذلك المدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب ولو أن رجلا قال المأمور والمنهي والممدوح والمذموم والمخاطب والعاقل جوهر مجرد ليس في العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه لأضحك العقلاء على عقله ولأطبقوا على تكذيبه وكل ما شهدت بدائه العقول وصرائحها ببطلانه كان الاستدلال على ثبوته استدلالا على صحة وجود المحال وبالله التوفيق .

فصل[١]

فإن قيل قد ذكرتم الأدلة الدالة على جسميتها وتحيزها فما جوابكم عن أدلة المنازعين لكم في ذلك ؟ فإنهم استدلوا بوجوه :

١٠- تنبيه (١٠): (وأورد هنا ابن القيم عدد (٢٢) إستدلالاً هي التالية):

أحدها: اتفاق العقلاء على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم فيجعلونها شيئا غير الجسم فلو كانت جسما لم يكن لهذا القول معنى.

الثاني: وهو أقوى ما يحتجون به أنه من المعلوم أن في الموجودات ما هو قابل للقسمة كالنقطة والجوهر الفرد بل ذات واجب الوجود فوجب أن يكون ا لعلم بذلك غير قابل للقسمة فوجب أن يكون الموصوف بذلك العلم وهو محله غير قابل للقسمة وهو النفس فلو كانت جسما لكانت قابلة للقسمة ويقرر هذا الدليل على وجه آخر وهو أن محل العلوم الكلية لو كان جسما أو جسمانيا لانقسمت تلك العلوم لأن الحال في المنقسم وانقسام تلك العلوم مستحيل.

الثالث: أن الصور العقلية الكلية مجردة بلا شك وتجردها إما أن يكون بسبب المأخوذ عنه أو بسبب الآخذ والأول باطل لأن هذه الصور إنما أخذت عن الأشخاص الموصوفة بالمقادير المختلفة والأوضاع المعينة فثبت أن تجردها إنما هو بسبب الآخذ لها والقوة العقلية المسماة بالنفس.

الرابع: أن القوة العاقلة تقوى على أفعال غير متناهية فإنها تقوى على إداراكات لا تتناهي والقوة الجسمانية لا تقوى على أفعال غير متناهية لأن القوة الجسمانية تنقسم بانقسام محلها فالذي يقوى عليه بعضها يجب أن يكون أقل من الذي يقوى عليه الكل فالذي يقوى عليه الكل يزيد على الذي يقوى عليه البعض أضعافا متناهية والزائد على المتناهي بمتناه متناه.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٩.

الخامس: أن القوة العاقلة لو كانت حالة في آلة جسمانية لوجب أن تكون القوة العاقلة دائمة الإدراك لتلك الآلة أو ممتنعة الإدراك لها بالكلية وكلاهما باطل لأن إدراك القوة العاقلة لتلك الآلة إن كان عين وجودها فهو محال وإن كان صورة مساوية لوجودها وهي حالة في القوة العقلية الحالة في تلك الآلة لزم اجتماع صورتين متماثلتين وهو محال وإذا بطل هذا ثبت أن القوة العاقلة لو أدركت آلتها لكان إدراكها عبارة عن نفس حصول تلك الآلة عند القوة العاقلة فيجب حصول الإدراك دائما إن كفي هذا القدر في حصول الإدراك وإن لم يكف امتنع حصول الإدراك في وقت من الأوقات إذ لو حصل في وقت دون وقت لكان بسبب أمر زائد على مجرد حضور صورة الآلة.

السادس: أن كل أحد يدرك نفسه وإدراك الشيء عبارة عن حضور ماهية المعلوم عند العالم فإذا علمنا أنفسنا فهو إما أن يكون لأجل حضور ذواتنا لذواتنا أو لأجل حضور صورة مساوية لذواتنا في ذواتنا والقسم الثاني باطل وإلا لزم اجتماع المثلين فثبت أنه لا معنى لعلمنا بذاتنا إلا حضور ذاتنا عند ذاتنا وهذا إنما يكون إذا كانت ذاتا قائمة بالنفس غنية عن المحل لأنها لو كانت حالة في محل كانت حاضرة عند ذلك المحل فثبت أن هذا المعنى إنما يحصل إذا كانت النفس قائمة بنفسها غنية عن محل تحل فيه.

السابع: ما احتج به أبو البركات البغدادي وأبطل ما سواه فقال لا نشك أن الواحد منا يمكنه أن يتخيل بحرا من زئبق وجبلا من ياقوت وشموسا وأقمارا فهذه الصور الخيالية لا تكون معدومة لأن قوة المتخيل تشير إلى تلك الصور وتميز بين كل صورة وغيرها وقد يقوى ذلك المتخيل إلى أن يصير كالمشاهد المحسوس ومعلوم أن العدم المحض والنفي الصرف لا يثبت ذلك ونحن نعلم بالضرورة ان هذه الصور ليست موجودة في الأعيان فثبت أنها موجودة في الأذهان فنقول محل هذه الصورة إما أن يكون جسما أو حالا في الجسم أو لا جسما ولا حالا

في الجسم والقسمان الأولان باطلان لأن صورة البحر والجبل صورة عظيمة والدماغ والقلب جسم صغير وانطباع العظيم في الصغير محال فثبت أن محل هذه الصورة الخيالية ليس بجسم ولا جسماني.

الثامن: لو كانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمان الشيخوخة دائما وليس كذلك.

التاسع: أن القوة العقلية غنية في أفعالها عن الجسم وما كان غنيا في فعله عن الجسم وجب أن يكون غنيا في ذاته عن الجسم بيان الأول أن القوة العقلية تدرك نفسها ومن المحال أن يحصل بينها وبين نفسها آلة متوسطة أيضا وتدرك إدراكها لنفسها وليس هذا الإدراك بآلة وأيضا فإنها تدرك الجسم الذي هو آلتها وليس بينها وبين آلتها آلة أخرى وبيان الثاني من وجهين.

أحدهما أن القوى الجسمانية كالناظرة والسامعة والخيال والوهم لما كانت جسمانية يقدر عليها إدراك ذواتها وإدراكها لكونها مدركة لذواتها وإدراكها الأجسام الحاملة لها فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لتعذر عليها هذه الأمور الثلاثة.

الثاني أن مصدر الفعل هو النفس فلو كانت النفس متعلقة في قوامها ووجودها بالجسم لم تحصل تلك الأفعال إلا بشركة من الجسم ولما ثبت أنه ليس كذلك ثبت أن القوة العقلية غنية عن الجسم .

العاشر: أن القوة الجسمانية تكل بكثرة الأفعال ولا تقوى بعد الضعف وسببه ظاهر فإن القوى الجسمانية بسبب مزاولة الأفعال تتعرض موادها للتحلل والذبول وهو يوجب الضعف وأما القوة العقلية فإنها لا تضعف بسبب كثرة الأفعال وتقوى على القوى بعد الضعف فوجب أن لا تكون جسمانية.

الحادي عشر: أنا إذا حكمنا بأن السواد مضاد للبياض وجب أن يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض والبداهة حاكمة بأن اجتماع السواد والبياض والحرارة والبرودة في الأجسام محال فلما حصل هذا الاجتماع في القوة العقلية وجب أن لا تكون قوة جسمانية.

الثاني عشر: أنه لو كان محل الإدراكات جسما وكل جسم منقسم لا محالة لم يمنع أن يقوم ببعض أجزاء الجسم علم بالشيء وبالبعض الآخر منه جهل وحينئذ فيكون الإنسان في الحال الواحد عالما بالشيء وجاهلا به.

الثالث عشر: أن المادة الجسمانية إذا حصلت فيها نقوش مخصوصة فإن وجود تلك النقوش فيها يمنع من حصول نقوش غيرها وأما النقوش العقلية فالضد من ذلك لأن الأنفس إذا كانت خالية من جميع العلوم والإدراكات فإنه يصعب عليها التعلم فإذا تعلمت شيئا صار حصول تلك العلوم معينا على سهولة غيرها فالنقوش الجسمانية متغيرة متنافية والنقوش العقلية متعاونة متعاضدة.

الرابع عشر: أن النفس لو كانت جسما لكان بين إرادة العبد تحريك رجله وبين تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله فإن النفس هي المحركة للجسد والممهد لحركته فلو كان المحرك للرجل جسما فإما أن يكون حاصلا في هذه الأعضاء أو جائيا إليها فإن كان جائيا إليها احتاج إلى مدة ولا بد وإن كان حاصلا فيها فنحن إذا قطعنا تلك العضلة التي تكون بها الحركة لم يبق منها في العضو المتحرك شيء فلو كان ذلك المتحرك حاصلا فيه لبقي منه شيء في ذلك العضو.

الخامس عشر: لو كانت النفس جسما لكانت منقسمة ولصح عليها أن يعلم بعضها كما يعلم كلها فيكون الإنسان عالما بعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر وذلك محال.

السادس عشر: لو كانت النفس جسما لوجب أن يثقل البدن بدخولها فيه لأن شأن الجسم الفارغ إذا ملأه غيره أن يثقل به كالزق الفارغ والأمر بالعكس فأخف ما يكون البدن إذا كانت فيه النفس وأثقل ما يكون إذا فارقته.

السابع عشر: لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الأجسام التي لا يخلو شيء منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والسواد والبياض وغير ذلك من صفات الأجسام وكيفياتها ومعلوم أن الكيفيات النفسانية إنما هي الفضائل والرذائل لا تلك الكيفيات الجسمانية فالنفس ليست جسما.

الثامن عشر: أنها لو كانت جسما لوجب أن يقع تحت جميع الحواس أو تحت حاسة منها أو حاستين أو أكثر فإنا نرى الأجسام كذلك منها ما يدرك بجميع الحواس ومنها ما يدرك بأكثرها ومنها ما يدرك بحاستين منها أو واحدة والنفس بريئة من ذلك كله وهذه الحجة التي احتج بها جهم على طائفة من الملاحدة حين أنكروا الخالق سبحانه وقالوا لو كان موجودا لوجب أن يدرك بحاسة من الحواس فعارضهم بالنفس وأنى تتم المعارضة إذا كانت جسما وإلا لو كانت جسما لجاز إدراكها ببعض الحواس.

التاسع عشر: لو كانت جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وسطح وشكل وهذه المقادير والأبعاد لا تقوم إلا بمادة ومحل فإن كانت مادتها ومحلها نفسا لزم اجتماع نفسين وإن كان غير نفس كانت النفس مركبة من بدن وصورة وهي في جسد مركب من بدن وصورة فيكون الإنسان إنسانين.

العشرون: إن من خاصة الجسم أن يقبل التجزي والجزء الصغير منه ليس كالكبير ولو قبلت التجزي فكل جزء منها إن كان نفسا لزم أن يكون للإنسان نفوس كثيرة لا نفس واحدة وإن لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا كما أن جزء الماء إن لم يكن ماء لم يكن مجموعة ماء.

الحادي والعشرون: أن الجسم محتاج في قوامه وحفظه وبقائه إلى النفس ولهذا يضمحل ويتلاشى لما تفارقه فلو كانت جسما لكانت محتاجة إلى نفس أخرى وهلم جرا ويتسلسل الأمر وهذا المحال إنما لزم من كون النفس جسما.

الثاني والعشرون: لو كانت جسما لكان اتصالها بالجسم إن كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الأجسام وإن كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان الإنسان الواحد جسمين متلاصقين أحدهما يرى والآخر لا يرى.

فهذا كل ما موهت به هذه الطائفة المبطلة من منخنقة وموقوذة ومتردية ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلا بفصل بحول الله وقوته ومعونته.



فصل[١]

قولكم في الثامن عشر لو كانت النفس جسما لوجب أن تقع تحت جميع الحواس أو تحت حاسة منها إلى آخره.

فجوابه منع اللزوم فإنكم لم تذكروا عليه شبهة فضلا عن دليل ومنع انتفاء اللازم فإن الروح تدرك بالحواس فتلمس وترى وتشم لها الرائحة الطيبة والخبيثة كما تقدم في النفوس المستفيضة ولكن لا نشاهد نحن ذلك وهذا الدليل لا يمكن ممن يصدق الرسل أن يحتج به فإن الملك جسم ولا يقع تحت حاسة من حواسنا وكذلك الجن والشياطين أجسام لطاف لا تقع تحت حاسة من حواسنا والأجسام متفاوتة في ذلك تفاوتا كثيرا فمنها ما يدرك بأكثر الحواس ومنها مالا يدرك بأكثرها ومنها ما يدرك بحاسة واحدة ومنها مالا ندركه نحن في الغالب وإن أدرك في بعض الأحوال لكونه لم يخلق لنا إدراكه أو لمانع يمنع من إدراكه أو للطفه عن إدراك حواسنا فما عدم اللون من الأجسام لم يدرك بالبصر كالهواء والنار في عنصرها وما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالنار والحصا والزجاج وما عدم المجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن.

وأيضا فالروح هي المدركة لمدارك هذه الحواس بواسطة آلاتها فالنفس هي الحاسة المدركة وإن لم تكن محسوسة فالأجسام والأعراض محسوسة والنفس محسة بها وهي القابلة لأعراضها المتعاقبة عليها من الفضائل والرذائل كقبول الأجرام لأعراضها المتعاقبة عليها وهي المتحركة بأختيارها المحركة للبدن قسرا وقهرا وهي مؤثرة في البدن متأثرة به تألم وتلذ وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتنعم وتبأس وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتصعد وتنزل وتعرف وتنكر وآثارها من أدل الدلائل على وجودها كما أن آثار الخالق سبحانه دالة على وجوده وعلى كماله فإن دلالة الأثر على مؤثره ضرورية.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٠.

وتأثيرات النفوس بعضها في بعض أمر لا ينكره ذو حس سليم ولا عقل مستقيم ولا سيما عند تجردها نوع تجرد عن العلائق والعوائق البدنية فإن قواها تتضاعف وتتزايد بحسب ذلك ولا سيما عند مخالفة هواها وحملها على الأخلاق العالية من العفة والشجاعة والعدل والسخاء وتجنبها سفساف الأخلاق ورذائلها وسافلها فإن تأثيرها في العالم يقوي جدا تأثيرا يعجز عنه البدن وأعراضه أن تنظر إلى حجر عظيم فتشقه أو حيوان كبير فتتلفه أو إلى نعمة فتزيلها وهذا أمر قد شاهدته الأمم على اختلاف أجناسها وأديانها وهو الذي سمى إصابة العين فيضيفون الأثر إلى العين وليس لها في الحقيقة وإنما هو النفس المتكيفة بكيفية ردية سمية وقد تكون بواسطة نظر العين وقد لا تكون بل يوصف له الشيء من بعيد فتتكيف عليه نفسه بتلك الكيفية فتفسده وأنت ترى تأثير النفس في الأجسام صفرة وحمرة وارتعاشا بمجرد مقابلتها لها وقوتها وهذه وأضعافها آثار خارجة عن تأثير البدن وأعراضه فإن البدن لا يؤثر إلا فيما لاقاه وماسه تأثيرا مخصوصا ولم تزل الأمم تشهد تأثير الهمم الفعالة في العالم وتستعين بها وتحذر أثرها وقد أمر رسول الله أن يغسل العائن مغابنه ومواضع القذر منه ثم يصب ذلك الماء على المعين فإنه يزيل عنه تأثير نفسه فيه وذلك بسبب أمر طبعي اقتضته حكمة الله سبحانه فإن النفس الأمارة لها بهذه المواضع تعلق وألف والأرواح الخبيثة الخارجية تساعدها وتالف هذه المواضع غالبا للمناسبة بينها وبينها فإذا غسلت بالماء طفئت تلك النارية منها كما يطفأ الحديد المحمى بالماء فإذا صب ذلك الماء على المصاب طفأ عنه تلك النارية التي وصلت إليه من العائن وقد وصف الأطباء الماء الذي يطفأ فيه الحديد لآلام وأوجاع معروفة وقد جرب الناس من تأثير الأرواح بعضها في بعض عند تجردها في المنام عجائب تفوت الحصر وقد نبهنا على بعضها فيما مضى فعالم الأرواح عالم آخر أعظم من عالم الأبدان وأحكامه وآثاره أعجب من آثار الأبدان بل كل

ما في العالم من الآثار الإنسانية فإنما هي من تأثير النفوس بواسطة البدن فالنفوس والأبدان يتعاونان على التأثير تعاون المشتركين في الفعل وتنفره النفس بآثار لا يشاركها فيها البدن ولا يكون للبدن تأثير لا تشاركه فيه النفس.





فصل[1]

قولكم في التاسع عشر لو كانت النفس جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وشكل وسطح وهذه المقادير لا تقوم إلا بمادة إلى آخره.

جوابه أنا نقول قولكم هذه المقادير لا تقوم إلا بمادة قلنا وكان ماذا والنفس لها مادة خلقت منها وجعلت على شكل معين وصورة معينة.

قولكم مادتها إن كانت نفسا لزم اجتماع نفسين وإن كانت غير نفس كانت مركبة من بدن وصورة.

قلنا مادتها ليست نفسا كما أن مادة الإنسان ليست إنسانا ومادة الجن ليست جنا ومادة الحيوان ليست حيوانا.

قولكم يلزم كون النفس مركبة من بدن وصورة مقدمة كاذبة وإنما يلزم كون النفس مخلوقة من مادة ولها صورة معينة وهكذا نقول سواء ولم تذكروا على بطلان هذا شبهة فضلا عن حجة ظنية أو قطعية.



(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٢ .

فصل[1]

قولكم في الوجه العشرين أن خاصة الجسم أن يقبل التجزيء ! وأن الجزء الصغير منه ليس كالكبير فلو قبلت التجزيء فكل جزء منها إن كان نفسا لزم أن يكون للإنسان نفوس كثيرة وإن لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا .

جوابه إن أردتم أن كل جسم يقبل التجزيء في الخارج فكذب ظاهر فإن الشمس والقمر والكواكب لا تقبل ذلك ولا يلزم أن كل جسم يصح عليه التجزيء والتبعيض في الخارج أما على قول نفاة الجوهر الفرد فظاهر وأما على قول مثبتيه فإنه عندهم جوهر متحيز لا يصح عليه قبول الانقسام سلمنا أنها تقبل الانقسام فأي شيء يلزم من ذلك .

قولكم إن كان كل جزء من تلك الأجزاء نفسا لزم اجتماع نفوس كثيرة في الإنسان .

قلنا إنما يلزم ذلك لو انقسمت النفس بالفعل إلى نفوس كثيرة وهذا محال .

قولكم وإن لم يكن كل جزء نفسا لم يكن المجموع نفسا مقدمة كاذبة منتقضة فكم ماهية ثبت لها حكم عند اجتماع أجزائها فإن ذلك الحكم كماهية البيت والإنسان والعشيرة وغيرها .



(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٢ .

فصل[١]

قـولكم في الوجـه الحـادي والعـشـرين أن الجسـم يحـتـاج في قـوامـه وبقائه وحفظه إلى نفس أخرى ويلزم التسلسل.

جـوابه أنه يلزم مـن افتـقـار البـدن إلى نفس تحـفظه افـتـقـار النفس إلى نفس تحفظها وهل ذلك إلا بمجرد دعوة كاذبة مستندة إلى قياس قد تبين بطلانه فإن كل جسـما لا يصيـر إلى نفس تحفظه كأجسام المعادن وجسم الهواء والماء والنار والتراب وأجسام سائر الجمادات.

فإن قلتم إن هذه ليست أحياء ناطقة بخلاف النفس فإنها حية ناطقة.

قلنا فحينئذ يبقى الدليل هكذا أي كل جسم حي ناطق يحتاج في حفظه وقيامه إلى نفس تقوم به وهذه دعوى مجردة وهي كاذبة فإن الجن والملائكة أحياء ناطقون وليسوا مفتقرين في قيامهم إلى أرواح أخرى تقوم بهم.

فإن قلتم وكلامنا معكم في الجن والملائكة فإنهم ليسوا بأجسام متحيزة

قلنا الكلام مع من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأما من كفر بذلك فالكلام معه في النفس ضائع وقد كفر بفاطر النفس ومبدعها وملائكته وما جاءت به رسله وكان تاركا ما دل عليه العيان مع دليل الإيمان فإن الآثار المشهودة في العالم من تاثيرات الملائكة والجن بإذن ربهم لا يمكن إنكارها وهي موجودة بنفسها ولا تقدر عليها القوى البشرية.



(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٣.



فصل[١]

قولكم في الثاني والعشرين لو كانت جسما لكان اتصالها بالبدن إن كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الأجسام وإن كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان للإنسان الواحد جسمان متلاصقان أحدهما يرى والآخر لا يرى.

جوابه من وجوه.

أحدها أن تتداخل الأجسام المحال أن يتداخل جسمان كثيفان أحدهما في الآخر بحيث يكون حيزهما واحدا وأما أن يدخل جسم لطيف في كثيف يسرى فيه فهذا ليس بمحال.

الثاني أن هذا باطل بصور كثيرة منها دخول الماء في العود والسحاب ودخول النار في الحديد ودخول الغذاء في جميع أجزاء البدن ودخول الجن في المصروع فالروح للطافتها لا يمتنع عليها مشابكة البدن والدخول في جميع أجزائه.

الثالث أن حيز النفس البدن، وحيزه مكانه المنفصل عنه وهذا ليس بتداخل ممتنع فإذا فارقته صار لها حيز آخر غير حيزه وحينئذ فلا يتداخلان بل يصير لكل منهما حيز يخصه وبالجملة فدخول الروح في البدن الطف من دخول الماء في الثرى والدهن في البدن فهذه الشبهة الفاسدة لا يعارض بها ما دل عليها نصوص الوحي والأدلة العقلية وبالله التوفيق .



---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٣ .

(١٠)[١]

١١- تنبيـه (١١): (هذه المسألة هي المسألة الأهم في مناقشة الموضوع، والتي كان يجب أن يبدأ بها ابن القيم كتابه الهام «الروح»).

١٠- المسألة (٢٠):

وهي هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟

فاختلف الناس في ذلك.

فمن قائل أن مسماهما واحد وهم الجمهور.

ومن قائل أنهما متغايران ونحن نكشف سر المسألة بحول الله وقوته. **فنقول النفس تطلق على أمور:**

١- أحدها الروح قال الجوهري النفس الروح يقال خرجت نفسه قال أبو خراش:

نجا سالما والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزر

أي بجفن سيف ومئزر.

٢- والنفس الدم: يقال سالت نفسه وفي الحديث مالا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه.

٣- والنفس الجسد قال الشاعر:

نبئت أن بني تميم أدخلوا ... أبناءهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٥ .

٤ - والنفس العين يقال أصابت فلانا أي عين.

قلت ليس كما قال بل النفس ها هنا الروح ونسبة الإضافة إلى العين توسع لأنها تكون بواسطة النظر المصيب والذي أصابه إنما هو نفس العائن كما تقدم.

٥- قلت والنفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] ، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] ، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

٦- وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بإنفراده ولا مع النفس وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وعلى الوحي الذي يوحيه إلى أنبيائه ورسله قال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

٧- وسمى ذلك روحا لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان البهيم خير منها وأسلم عاقبة.

٨- وسميت الروح روحا لأن بها حياة البدن وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو ولهذا تجمع على أرواح قال الشاعر

إذا ذهبت الأرواح من نحو أرضكم وجدت لمسراها على كبدي بردا

٩- ومنها الروح والريحان والاستراحة فسميت النفس روحا لحصول الحياة بها وسميت نفسا إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها وإما من تنفس الشيء

إذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفسا ومنه النفس بالتحريك فإن العبد كلما نام خرجت منه فإذا استيقظ رجعت إليه فإذا مات خرجت خروجا كليا فإذا دفن عادت إليه فإذا سئل خرجت فإذا بعث رجعت إليه.

١٠- فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات وإنما سمي الدم نفسا لأن خروجه الذي يكون معه الموت يلازم خروج النفس وإن الحياة لا تتم إلا به كما لا تتم إلا بالنفس فلهذا قال:

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه كما يقال خرجت روحه وفارقت ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة ومنه الإفاضة وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن أفاض إذا دفع بإختياره وإرادته إذا اندفع قسرا وقهرا فالله سبحانه هو الذي يفيضها عند الموت فتفيض هي.



فصل[1]

١٢- تنبيه (١٢): (في بداية هذا الفصل، يقرر مقاتل بن سليمان : أن للإنسان حياة وروح ونفس فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين فإذا أراد الله عز وجل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت وقال أيضا إذا نام خرجت نفسه فصعدت إلى فوق فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح ويخبر الروح فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت) .

وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس

قال مقاتل بن سليمان للإنسان حياة وروح ونفس فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين فإذا أراد الله عز وجل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت وقال أيضا إذا نام خرجت نفسه فصعدت إلى فوق فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح ويخبر الروح فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت .

قال أبو عبد الله بن منده ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقال بعضهم النفس طينية نارية والروح نورية روحانية .

وقال بعضهم الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وأن الخلق بها ابتلي .

---

(١) المرجع نفسه، صـ ٢٨٧ .

وقالت طائفة وهم أهل الأثر أن الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولا تحب إلا إياها والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعا للنفس والشيطان تبع النفس والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يمدهما بالهامة وتوفيقه.

وقال بعضهم الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها على الخلق.

وقال بعضهم الأرواح نور من نور الله وحياة من حياة الله.

ثم اختلفوا في الأرواح هل تموت بموت الأبدان والأنفس أو لا تموت.

فقالت طائفة الأرواح لا تموت ولا تبلى.

وقالت جماعة الأرواح على صور الخلق لها أيد وأرجل وأعين وسمع وبصر ولسان.

وقالت طائفة للمؤمن ثلاثة أرواح وللمنافق والكافر روح واحدة.

وقال بعضهم للأنبياء والصديقين خمس أرواح.

وقال بعضهم الأرواح روحانية خلقت من الملكوت فإذا صفت رجعت إلى الملكوت.

قلت أما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس.

وأما ما يؤيد الله به أولياءه من الروح فهي روح أخرى غير هذه الروح كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] وكذلك الروح الذي أيد بها روحه المسيح ابن مريم كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠] وكذلك الروح التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن.

وأما القوى التي في البدن فإنها تسمى أيضا أرواحا فيقال الروح الباصر

والروح السامع والروح الشام فهذه الأرواح قوى مودعة في البدن تموت بموت الأبدان وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما يبلى ويطلق الروح على أخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن فإذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن إذا فقد روحه وهي الروح التي يؤيد بها أهل ولايته وطاعته ولهذا يقول الناس فلان فيه روح وفلان ما فيه روح وهو بو وهو قصبة فارغة ونحو ذلك.

فللعلم روح وللإحسان روح وللإخلاص روح وللمحبة والإنابة روح وللتوكل والصدق روح والناس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضيا بهيميا والله المستعان.



(١١)

١١- **المسألة (٢١)**(١):

وهي هل النفس واحدة أم ثلاث؟

فقد وقع في كلام كثير من الناس أنّ لابن آدم ثلاث انفس نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس أمارة وأن منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه الأخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴾ [الفجر: ٢٧] وبقوله تعالى: ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾[القيامة: ١-٢] وبقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ﴾ [يوسف: ٣٥]

والتحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى بإعتبار كل صفة بأسم فتسمى مطمئنة بإعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه فإن سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه فيستغني بمحبته عن حب ما سواه وبذكره عن ذكر ما سواه وبالشوق إليه وإلى لقائه عن الشوق إلى ما سواه فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به فتسرى تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه إلى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾

[الرعد: ٢٨]

---

(١) المرجع نفسه، صـ ٢٩٤.

فإن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره البتة وأما ما عداه فالطمـأنينة إليه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق.....



فصل(١)

١ـ ﴿ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ :

فإذا اطمـأنت من الشك إلى اليـقين ومن الجـهل إلى العلم ومن الغـفلة إلى الذكر ومن الخـيانة إلى التوبة ومن الرثاء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن العجز إلى الكيس ومن صولة العجب إلى ذلة الاخبات ومن التيه إلى التواضع ومن الفتور إلى العمل فقد بإشرت روح الطمـأنينة وأصل ذلك كله ومنشؤه من اليقظة فهي أول مفاتيح الخير فإن الغافل عن الاستعداد للقاء ربه والتزود لمعاده بمنزلة النائم بل أسوأ حالا منه فإن العاقل يعلم وعد الله ووعيده وما تتقاضاه أوامر الرب تعالى ونواهيه وأحكامه من الحقوق لكن يحجبه عن حقيقة الإدراك ويقعده عن الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التي رقد فيها فطال رقوده وركد وأخلد إلى نوازع الشهوات فإشتد إخلاده وركوده وانغمس في غمار الشهوات واستولت عليه العادات ومخالطة أهل البطالات ورضي بالتشبه بأهل إضاعة الأوقات فهو في رقاده مع النائمين وفي سكرته مع المخمورين فمتى انكشف عن قلبه سنة هذه الغفلة بزجرة من زواجر الحق في قلبه استجاب فيها لواعظ الله في قلب عبده المؤمن أو همة عليه أثارها معول الفكر في المحل القابل فضرب بمعول فكره وكبر تكبيرة أضاءت له منها قصور الجنة فقال :

ألا يا نفس ويحك ساعديني   بسعى منـك في ظلم الليـالي

لعلك في القيامة أن تفوزي   بطيب العيش في تلك العلالي



(١) المرجع نفسه، صـ ٢٩٤.

فصل(1)

٢ – ﴿ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ :

أما النفس اللوامة وهي التي أقسم بها سبحانه في قوله :
﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

فاختلف فيها فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم! وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطيع وتتقي وتفجر إلى أضعاف أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألوانا كثيرة فهذا قول .

وقالت طائفة اللفظة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة قال الحسن البصري أن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائما يقول ما أردت بهذا لم فعلت هذا كان غير هذا أولى أو نحو هذا من الكلام .

وقال غيره هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقي فإنه لا يلوم نفسه على ذنب بل يلومها وتلومه على فواته .

وقالت طائفة بل هذا اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه برا كان أو فاجرا فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها إلا على فوات حظها وهواها .

وقالت فرقة أخرى هذا اللوم يوم القيامة فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مسيئا على إساءته وإن كان محسنا على تقصيره .

(١) المرجع نفسه، صـ ٢٩٦ .

وهذه الأقوال كلها حق ولا تنافي بينها فإن النفس موصوفة بهذا كله وبإعتباره سميت لوامة ولكن اللوامة نوعان.

لوامة ملومة وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته.

ولوامة غير ملومة وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة وأشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تأخذها فيه لومة لائم فهذه قد تخلصت من لوم الله وأما من رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله ملام اللوام فهي التي يلومها الله عز وجل.



فصل(١)

٣- ﴿النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ﴾:

وأما النفس الأمارة فهي المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]. وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٤].

وكان النبي ﷺ يعلمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له فالشر كامن في النفس وهو يوجب سيئات الأعمال فإن خلى الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سيئات الأعمال وإن وفقه وأعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم أن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا..

وقد امتحن الله سبحانه الإنسان بهاتين النفسين الأمارة واللوامة كما أكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون أمارة ثم لوامة مطمئنة وهي غاية كمالها وصلاحها وأيد المطمئنة بجنود عديدة فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويريها حسن صورته ويزجرها عن الباطل ويزهدها فيه ويريها قبح صورته وأمدها بما علمها من القرآن والأذكار وأعمال البر وجعل وفود الخيرات ومداد التوفيق تنتابها وتصل إليها من كل ناحية وكلما تلقتها بالقبول والشكر والحمد لله ورؤية أوليته في ذلك كله ازداد مددها فتقوى على محاربة الإمارة فمن جندها وهو سلطان عساكرها وملكها الإيمان واليقين.


الباب الثاني

الفصل الأول
جسد الإنسان

مما هو متفق علية بين البشر جميعا أن للإنسان جسد (جسم) مادى ... له حجم ووزن ... له أجهزة تؤدى وظائفه الحياتية ... وله أعضاء ... مما لا يختلف عليه أهل العلوم المادية أو اتباع الديانات الوضيعة أو السماوية.

وقد أكد القرآن الكريم حقيقة هذا الجسد الوجودية .. بوجود لفظى الجسد والجسم فى آيات القرآن الكريم كالتالى:

أ-الجسد: جاء لفظ « جسدا » فى القرآن الكريم فى عدد (٤) تكرارات .. فى عدد (٤) آيات .. فى عدد (٤) سور من سور القرآن الكريم هم:

١- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ⑦ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧-٨].

٢- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: ٣٤].

وهناك لفظين آخرين « جسدا » فى أيتى الأعراف (١٤٨)، طه (٨٨) .. يعنيان عجل بنى اسرائيل الذى اتخذوة الها.

ب- الجسم: جاء لفظ « الجسم » (المفرد) فى القرآن الكريم فى أية كريمة فى قولة تعالى:

١- ﴿ .. قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ... ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وجاء لفظ « أجسامهم » (الجمع) فى آية أخرى فى قولة تعالى:

٢- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [المنافقون: ٤] وقد جاءت تكرارات « جسدا » و « الجسم » و « اجسامهم » فى الحدود الدنيا من التكرارات .. لتبين

مدى ضئالة مادتة المادية .. بينما القيمة الحقيقية لهذا الجسم أو الجسد فيما احتوى من اعضاء وأجهزة ... ولذلك جاء فى القرآن الكريم من مكونات الجسم (المفرد) ... عدد (١٨) مكونا هى الموضحة أدناة، وبين القوسين تكراراتها فى القرآن الكريم (مرتبة ترتيبا أبجديا) وهى كالتالى:

١- مكونات الجسم (المفرد)[١]:

١- الأذن (٦)	٢- الأنف (٢)	٣- البطن (٤)
٤- الدم (٢)	٥- الرأس (٧)	٦- الرجل (٢)
٧- السن (٢)	٨- الشفتين (١)	٩- الصدر (١٠)
١٠- الظهر (٢)	١١- العظم (٢)	١٢- العنق (٢)
١٣- العين (١٦)	١٤- الفرج (٢)	١٥- الفؤاد (٥)
١٦- القلب (١٩)	١٧- اللسان (١٥)	١٨- اليد (١٩).

ولما جاءت لفظة «أجسامهم» (الجمع) مرة واحدة أيضا فقد جاء من مكونات «الأجسام» (الجمع) فى القرآن الكريم عدد (١٩) مكونا.. هى الموضحه أدناه .. وبين القوسين تكراراتها فى آيات القرآن الكريم (مرتبة ترتيبا ابجديا) وهى كالتالى:

٢- مكونات «الأجسام» الجمع[٢]:

١- البطون (٩)	٢- الجلود (٨)	٣- الأدبار (١٠)
٤- الدماء (٢)	٥- الرؤوس (٩)	٦- الأرجل (١٣)
٧- الصدور (٣٤)	٨- الظهور (٧)	٩- العظام (١١)

(١) البتاجي: د. عبد الله محمد، سر الوجود، مكتبة، بستان المعرفة، مصر، ٢٠٠٢ .
(٢) البتاجي: د. عبد الله محمد، سر الوجود، مكتبة، بستان المعرفة، مصر، ٢٠٠٢ .

١٠- الأعناق (٦) ١١- العيون (٨) ١٢- الفروج (٥)

١٣- الأفئدة (١١) ١٤- القلوب (١١١) ١٥- الألسان (١٠)

١٦- الأمشاج (١) ١٧- الأمعاء (١) ١٨- المني (١)

١٩- الأيدي (٦١).

الفصل الثانى

(١) تعريفات وتقسيمات

١- الـروح:

أ- الروح والرَوح فى الأصل واحد[1]، وجعل الروح اسما للنفس، وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥].

ب- الروح[2]: ما به حياة الأجسام، والروح: النفس.

٢- النفس :

أ- النفس: الروح[1] فى قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الانعام:٩٣]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.. فنفسه ذاته.

ب- النفس[2]: الروح، والنفس: ذات الشيء وعينه ويقال: أصابته نفس: عين.

(٢) مشكلة البحث

أوضحنا فى كتابنا «الشمس والقمر بحسبان» اختلاف العام عن السنة.. رغم تعريفات المعاجم لهما بإن السنة هى العام والعكس.. وهناك أيضا تعريف ثانى خاطئ وهو أن الموت هو الوفاة والعكس.. فى حين ان كل منهما غير الأخر

---

(١) معجم مفردات القرآن، الراغب الأصفهان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ .

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٩٠ .

تماما.. وهذا ما سوف نوضحه فيما بعد.. أما مشكلة هذا الفصل والتى سوف نتعرض لها بالتفصيل لإجلاء الحقيقة حولها.. هى النفس والروح.. وكما أوضحت المعاجم أيضا أن النفس هى الروح والعكس.. وكذلك معظم التفاسير والإصدارات.. فى حين أنهما مختلفان.

٣- الموت:

أ- أنواع الموت بحسب أنواع الحياة(١):

١- الأول: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة فى الإنسان والحيوان والنبات.

٢- الثاني: زوال القوة الحاسة.

٣- الثالث: زوال القوة العاقلة.

٤- الرابع: الحزن المكدر للحياة.

٥- الخامس: المنام.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، [الأنبياء:٣٥]، [العنكبوت:٥٧] فعبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح من الجسد.

ب-الموت(١): ضد الحياة، والميت الذى فارق الحياة.

٤- الوفاة:

أ- الوفاة(٢) الوافى: الذى بلغ التمام.

- أوفى: إذا تم العهد ولم ينقض حفظه وقد عبر عن الموت والنوم والوفاة فى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٤٢]

---

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٩٠.

(٢) معجم مفردات القرآن، الراغب الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

وافى فلان الموت: أدركه

توفى الله فلانا: قبض روحه.

الوفاة[1]: الموت.

(٣) مادة «نفس»

النفس: لفظ «النفس» من مادة «نفس»، ومادة «نفس» فى القرآن الكريم لا تحتوى إلا على عدد (٤) ألفاظ أساسية هى:

١- تنفس: وتكرارها مرة واحدة ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ [التكوير:١٨].

٢- فليتنافس: وتكرارها مرة واحدة ﴿**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [المطففين:٢٦].

ج- المتنافسون: وتكرارها مرة واحدة ﴿**فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [المطففين:٢٦].

د- النفس: وتحتوى عدد (١٣) مشتقا.

هكذا الأربعة ألفاظ الأساسية فى مادة (نفس) تتحدث عن أصل المادة وهو «التنافس»... فالتنفس.. تنافس بين الموت والحياة... بين الشهيق (دخول الهواء والأكسجين أحد مكوناته.. فتستمر الحياة لمدة شهقة واحدة).. والزفير (خروج ثانى أكسيد الكربون) والتنافس والمتنافسون... واضح أصلهما التنافس وتبقى النفس.. فإذا كانت من النفس.. فأصلها التنافس.. وإذا كانت مشتق جديد فأصلها التنافس.. (كما سوف نوضح فيما بعد).. فهى تنافس بين الموت والحياة.. فهى الحالة الوسط بين الجسد (الذى يموت) والروح (التى تحيا بلا موت).. وهى تنافس بين الشهوات والرغبات.. وبين الطاعات والكرمات.

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٩٠.

(٤) مشتقات (النفس) فى ألفاظ القرآن الكريم

عدد مشتقات مادة «نفس» فى القرآن الكريم هو (١٣) مشتقا هى:

١- «نفس» و «النفس»: وتكراراتها (٦١) مرة.

٢- «نفساً»: وتكراراتها (١٤) مرة.

٣- «نفسك»: وتكراراتها (١٠) مرات.

٤- «نفسه»: وتكراراتها (٤٠) مرة.

٥- «نفسها»: وتكراراتها (٢) مرتين.

٦- نفسى: وتكراراتها (١٣) مرة.

٧- النفوس: وتكراراتها مرة واحدة.

٨- نفوسكم: وتكراراتها مرة واحدة.

٩- الأنفس: وتكراراتها (٦) مرات.

١٠- أنفسكم: وتكراراتها (٤٩) مرة.

١١- أنفسنا: وتكرارها (٣) مرات.

١٢- أنفسهم: وتكراراتها (٩١) مرة.

١٣- أنفسهن: وتكراراتها (٤) مرات.

وبذلك فمجموع تكرارات لفظ «النفس» ومشتقاتها فى القرآن الكريم = (٢٩٥) مرة.

(٥) مادة «روح»

الروح: لفظ «الروح» من مادة «روح»، ومادة «روح» فى القرآن الكريم تحتوى أيضا عدد (٤) **ألفاظ أساسية:**

١) تريحـون : وتكراراتـهـا مـرة واحـدة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ [النحل:٦]

٢) رواحـها : وتكراراتـها مرة واحـدة ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]

٣) الروح : وتحتوى عدد (٥) مشتقات.

٤) الريح : وتحتوى عدد (٦) مشتقات.

وسواء أكان لفظ (الروح) أصلة (الراحة) من « تريحون » . . أو « الرواح » من « رواحها » أو « الريح » . . . فإنها سبب الحياة والحركة والغدو والرواح.

(٦) مشتقات (الروح) فى القرآن الكريم

عدد مشتقات « الروح » فى القرآن الكريم هو (٥) مشتقات هى :

١- « روح » أو « الروح » وتكراراتها (١٧) مرة.

٢- « روحاً » وتكراراتها مرة واحدة.

٣- « روحنا » وتكراراتها (٣) مرات.

٤- « روحه » وتكراراتها مرة واحدة.

٥- « روحى » وتكراراتها مرتين.

وبذلك فمجموع تكرارات لفظ « الروح » ومشتقاتها فى القرآن الكريم = (٢٤) مرة.

(٧) تقسيمات لفظ النفس فى القرآن الكريم

النفس :

يمكن تقسيم تناولات لفظ « النفس » واشتقاقاتها فى القرآن الكريم الى تقسيمين هما :

(١) التقسيم حسب الضمائر المتصلة :

أ- مشتقات « النفس » المتصله بضميرى المتكلم (أنا - نحن)

١- نفسى : وتكراراتها (١٣) مرة .

٢- أنفسنا : وتكراراتها مرتين .

ب- مشتقات « النفس » المتصله بضمائر المخاطب (أنت - أنتم)

١- نفسك : وتكراراتها (٣) مرات .

٢- أنفسكم : وتكراراتها (٤٩) مرة .

٣- نفوسكم : وتكراراتها مرة واحدة .

ج- مشتقات « النفس » المتصله بضمائر الغائب (هو - هى - هم - هن)

١- نفسه : وتكراراتها (٦) مرات .

٢- نفسها : وتكراراتها مرتين .

٣- أنفسهم : وتكراراتها (٩١) مرة .

٤- أنفسكن : وتكراراتها (٤) مرات .

هكذا واضح ان لفظ « النفس » أستخدم فى جميع الحالات المتكلم والمتكلمين .. المخاطب والمخاطبين .. الغائب والغائبين .. ذلك لأن لكل منهم نفس .

(٢) تقسيمات لفظ « النفس » حسب موضوعاتها فى القرآن الكريم :

١- نفس الله .

٢- أصل النفس .

٣- خلق النفس .

٤- الخلق من نفس واحدة .

٥- تكليف النفس .

٦- أجل النفس.

٧- قتل النفس.

٨- موت النفس.

٩- وفاة النفس.

١٠- حساب النفس.

١١- طبيعة النفس (وتحتوي عدد (٦٤) بنداً).

(٨) تقسيمات الروح فى القرآن الكريم

إن مشتقات لفظ «الروح» فى القرآن الكريم لا يمكن تقسيمها فالمشتقات التى أشرنا اليها (٥) هى كلها لروح الله تعالى.. كما يلى:

١- روح: (١٧) مرة.

٢- روحا: مرة واحدة.

٣- روحنا: (٣) مرات.

٤- روحه: مرة واحدة.

٥- روحى: مرتين.

وسوف نوضح ذلك بالتفصيل فى فصل «الروح».



الفصل الثالث
النفس فى القرآن

سوف نعرض فى هذا الفصل لموضوعات «النفس» فى القرآن الكريم، جدول (٢).

(١) نفس الله سبحانه وتعالى: إن أول تناولات القرآن الكريم لموضوع النفس.. هو إيضاح أن لله تعالى نفسا (دون تأويل أو تعطيل).. وجاء ذلك فى عدد (٦) آيات هى بالترتيب كالتالى:

١- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٢- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

٣- ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

٤- ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].

٥- ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

٦- ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١].

(٢) أصل النفس: يشير تعالى الى أن نفوس البشر جاءت من نفس واحدة، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

(٣) خلق النفس: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

(٤) الخلق من نفس واحدة :

١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء : ١] .

٢- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩]

٣- ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان : ٢٨] .

٤- ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الزمر : ٦] .

جدول (٢)

تكرارات مادة «النفس» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	٤٨ (٢) - ٧٢ - ١٢٣ (٢) - ١٣٠ - ٢٠٧ - ٢٣١-٢٣٣ - ٢٨١ - ٢٨٦	١١	١١
٢	آل عمران	٣	٢٥ - ٢٨ - ٣٠ (٢) - ٩٣ - ١٤٥ - ١٦١-١٨٥	٨	١٩
٣	النساء	٤	١ - ٤ - ٧٩ - ٨٤ - ١١٠ - ١١١	٦	٢٥
٤	المائدة	٥	٢٥ - ٣٠ - ٣٢ (٢) - ٤٥ (٢) - ١١٦ (٢)	٨	٣٣
٥	الأنعام	٦	١٢ - ٥٤ - ٧٠ - ٩٨ - ١٠٤ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٨ - ١٦٤	٩	٤٢

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	٤٨ (٢) – ٧٢ – ١٢٣ (٢) – ١٣٠ – ٢٠٧ – ٢٣١–٢٣٣ – ٢٨١ – ٢٨٦	١١	١١
٢	آل عمران	٣	٢٥ – ٢٨ – ٣٠ (٢) – ٩٣ – ١٤٥ – ١٦١–١٨٥	٨	١٩
٣	النســاء	٤	١ – ٤ – ٧٩ – ٨٤ – ١١٠ – ١١١	٦	٢٥
٤	المائــدة	٥	٢٥ – ٣٠ – ٣٢ (٢) – ٤٥ (٢) – ١١٦ (٢)	٨	٣٣
٥	الأنعــام	٦	١٢ – ٥٤ – ٧٠ – ٩٨ – ١٠٤ – ١٥١ – ١٥٢ – ١٥٨ – ١٦٤	٩	٤٢
٦	الأعراف	٧	٤٢ – ١٨٨ – ١٨٩ – ٢٠٥	٤	٤٦
٧	التوبة	٩	١٢٠	١	٤٧
٨	يونس	١٠	١٥ – ٣٠ – ٤٩ – ٥٤ – ١٠٠ – ١٠٨	٦	٥٣
٩	هــود	١١	١٠٥	١	٥٤
١٠	يوسف	١٢	٢٣ – ٢٦ – ٣٠ – ٢٣ – ٥١ (٢) – ٥٣ (٢) – ٥٤ – ٦٨ – ٧٧	١١	٦٥
١١	الرعـد	١٣	٣٣ – ٤٢	٢	٦٧

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١٢	إبراهيم	١٤	٥١	١	٦٨
١٣	النحل	١٦	١١١ (٣)	٣	٧١
١٤	الإسراء	١٧	١٤ – ١٥ – ٣٣	٣	٧٤
١٥	الكهف	١٨	٦ – ٢٨ – ٣٥ – ٧٤ (٢)	٥	٧٩
١٦	طـه	٢٠	١٥ – ٤٠ – ٤١ – ٦٧ – ٩٦	٥	٨٤
١٧	الأنبياء	٢١	٣٥ – ٤٧	٢	٨٦
١٨	المؤمنون	٢٣	٦٢	١	٨٧
١٩	الفرقان	٢٥	٦٨	١	٨٨
٢٠	الشعراء	٢٦	٣	١	٨٩
٢١	النمل	٢٧	٤٠ – ٤٤ – ٩٢	٣	٩٢
٢٢	القصص	٢٨	١٦ – ١٩ – ٣٣	٣	٩٥
٢٣	العنكبوت	٢٩	٦ – ٥٧	٢	٩٧
٢٤	لقمان	٣١	١٢ – ٢٨ – ٣٤ (٢)	٤	١٠١
٢٥	السجدة	٣٢	١٣ – ١٧	٢	١٠٣

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
٢٦	الأحزاب	٣٣	٣٧ – ٥٠	٢	١٠٥
٢٧	سبأ	٣٤	٥٠	١	١٠٦
٢٨	فاطر	٣٥	٨ – ١٨ – ٣٢	٣	١٠٩
٢٩	يس	٣٦	٥٤	١	١١٠
٣٠	الصافات	٣٧	١١٣	١	١١١
٣١	الزمر	٣٩	٦ – ٤١ – ٥٦ – ٧٠	٤	١١٥
٣٢	غافر	٤٠	١٧	١	١١٦
٣٣	فصلت	٤١	٤٦	١	١١٧
٣٤	الجاثية	٤٥	١٥ – ٢٢	٢	١١٩
٣٥	محمد	٤٧	٣٨	١	١٢٠
٣٦	الفتح	٤٨	١٠	١	١٢١
٣٧	ق	٥٠	١٦ – ٢١	٢	١٢٣
٣٨	الحشر	٥٩	٩ – ١٨	٢	١٢٥
٣٩	المنافقون	٦٣	١١	١	١٢٦

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
٤٠	التغابن	٦٤	١٦	١	١٢٧
٤١	الطلاق	٦٥	" ١ – ٧	٢	١٢٩
٤٢	المدثر	٧٤	٣٨	١	١٣٠
٤٣	القيامة	٧٥	" ٢ – ١٤	٢	١٣٢
٤٤	النازعات	٧٩	٤٠	١	١٣٣
٤٥	التكوير	٨١	١٤	١	١٣٤
٤٦	الإنفطار	٨٢	" ٥ – ١٩ (٢)	٣	١٣٧
٤٧	الطارق	٨٦	٤	١	١٣٨
٤٨	الفجر	٨٩	٢٧	١	١٣٩
٤٩	الشمس	٩١	٧	١	١٤٠

(٥) تكليف النفس: واضح من الآيات التالية أن التكليف لم يكن إلا للنفس .. فهى مناط التكليف .. ولم يآت ذلك إلا لكونها إختياريه .. حرة وجاءت آيات تكليف النفس كالتالى :

١ – ﴿ **لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة:٢٣٣].

٢ – ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٣ – ﴿ **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النساء:٨٤].

٤ـ ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام:١٥٢] .

٥ـ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [الأعراف٤٢] .

٦ـ ﴿ وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون:٦٢] .

٧ـ ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧] .

(٦) أجل النفس: وذلك في قوله تعالى:

﴿ لَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون-١١] .

(٧) قتل النفس: وذلك في قوله تعالى:

١ـ ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] .

٢ـ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ [البقرة:٧٢]

٣ـ ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥] .

٤ـ ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] .

٥ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] .

٦ـ ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ ﴾ [النساء: ٨٤] .

٧ـ ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠] .

٨ـ ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] .

٩ـ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥] .

١٠ـ ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١] .

١١ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة: ١١١] .

١٢- ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الإسراء:٣٣].

١٣- ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف:٧٤].

١٤- ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [طه:٤٠].

١٥- ﴿ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

١٦- ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ﴾ [القصص:١٩].

١٧- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص:٣٣]

(٨) موت النفس: وذلك فى قوله تعالى:

١- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً ﴾ [آل عمران:١٤٥].

٢- ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨]

٣- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

٤- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٥- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٦- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

٧- ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:٣٤].

٨- ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

(٩) وفاة النفس: وذلك فى قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

(١٠) حساب النفس: وذلك فى قوله تعالى:

١- ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة:٤٨].

٢- ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة:١٢٣].

٣- ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٤].

٤- ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

٥- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٢٥].

٦- ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٣٠].

٧- ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٦١].

٨- ﴿ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

٩- ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس: ٣٠].

١٠- ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ ﴾ [يونس: ٥٤].

١١- ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥].

١٢- ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣].

١٣- ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢].

١٤- ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [إبراهيم: ٥١].

١٥- ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١].

١٦- ﴿ وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١١١].

١٧- ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

١٨- ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥].

١٩- ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٢٠- ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان: ٣٤].

٢١- ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

٢٢- ﴿ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس: ٥٤].

٢٣- ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦].

٢٤- ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر: ٧٠].

٢٥- ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٧].

٢٦- ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٢].

٢٧- ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١].

٢٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨].

٢٩- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].

٣٠- ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير: ١٤].

٣١- ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار: ٥].

٣٢- ﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار: ١٩].

٣٣- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤].

٣٤- ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

(١١) طبيعة النفس:

وهذا هو الموضوع الكبير .. الذي تظهر فيه صفات النفس .. وأول صفات النفس التي ظهرت في القرآن أن النفس أمارة بالسوء .. وصفات النفس منها: (٤٦ صفة في القرآن الكريم):

١- النفس الأمارة:

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣].

٢- النفس اللوامة: ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ٢].

٣- النفس المطمئنة: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر: ٢٧].

٤- حاجة النفس: ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [يوسف: ٦٨].

٥- هوى النفس: وجاء ذلك في قوله تعالى:

أ- ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [البقرة: ٨٧].

ب- ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾ [النجم: ٢٣].

جـ- ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠].

٦- إختيارية النفس: وجاء ذلك في قوله تعالى:

أ- ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾

[آل عمران: ٩٣].

ب- ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ج- ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

٧- السيئة من النفس:

١- ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

٢- ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [النساء: ١١١].

٨- النفس عليها حافظ: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

٩- مكنون النفس: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

٢- ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: ٧٧].

٣- ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٠- صبر النفس: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]

١١- حزن النفس: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨].

١٢- ظلم النفس للنفس: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ [البقرة: ٥٤].

٢- ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

٣- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٤- ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]

٥- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٦- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٦٤].

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٦٧].

٨- ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[النساء: ١١٠].

٩- ﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣].

١٠- ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

١١- ﴿ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

[الأعراف: ١٧٧].

١٢- ﴿ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦].

١٣- ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٠].

١٤- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤].

١٥- ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ ﴾ [يونس: ٥٤].

١٦- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [هود: ١٠١].

١٧- ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

١٨- ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٨].

١٩- ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ٣٣].

٢٠- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨].

٢١- ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ [الكهف: ٣٥].

٢٢- ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٤].

٢٣- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤].

٢٤- ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ [النمل: ٤٤].

٢٥- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ﴾ [القصص: ١٦].

٢٦- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

٢٧- ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

٢٨- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾

[سبأ: ١٩].

٢٩- ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

٣٠- ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣].

٣١- ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

١٣- طواعية النفس:

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

١٤- الذات هي النفس: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

٢- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠].

٣- ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢]

٤- ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١].

٥- ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

[يوسف: ٥١].

١٥- خوف النفس:

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧].

١٦- الجهاد للنفس:

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ [العنكبوت: ٦].

١٧- الشكر للنفس:

١- ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: ٤٠].

٢- ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ [لقمان: ١٢].

١٨- تزكية النفس:

١- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء: ٤٩].

٢- ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٨].

١٩- سفه النفس:

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

٢٠- إيمان النفس:

١- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٠٠].

٢- ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٢١- هدى النفس: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [يونس: ١٠٨].

٢- ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [الإسراء: ١٥].

٣- ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [النمل: ٩٢].

٤- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٣].

٢٢- وسوسة النفس: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ٨٣].

٢- ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ [طه: ٩٦].

٣- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [ق: ١٦].

٢٣- شح النفس والبخل عليها :

١- ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء: ١٢٨].

٢- ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨].

٣- ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

٤- ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦].

٢٤- شهوة النفس :

١- ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الانبياء: ١٠٢].

٢- ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣١].

٣- ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف: ٧١].

٢٥- خيانة النفس :

١- ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢- ﴿ وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٧].

٢٦- الزوجة من النفس :

١- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [الروم: ٢١].

٢- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦].

٣- ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [الشورى: ١١].

٢٧- فتنة النفس :

﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحديد: ١٤].

٢٨- حسد النفس :

﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٢٩- الجهاد بالنفس:

١- ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٩٥].

٢- ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء: ٩٥].

٣- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٤- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [التوبة: ٢٠]

٣٠- ضلال النفس وعليها:

١- ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩].

٢- ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء: ١١٣].

٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

٤- ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [يونس: ١٠٨].

٥- ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الإسراء: ١٥].

٦- ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ [سبأ: ٥٠].

٧- ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر: ٤١].

٣١- خسارة النفس:

١- ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢].

٢- ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠].

٣- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩].

٤- ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

٥- ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٢١].

٦- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

٧- ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٥].

٨- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الشورى: ٤٥].

٣٢- الكذب على النفس:

﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٢٤].

٣٣- هلاك النفس:

﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٦].

٣٤- المكر بالنفس:

١- ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

٢- ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤٢].

٣٥- الشهادة على النفس:

١- ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

٢- ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧].

٣- ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٤ – ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ١٧].

٣٦- لا ينصرون أنفسهم:

١ – ﴿ وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٢].

٢ – ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٧].

٣٧- تغيير ما بالنفس:

١ – ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣].

٢ – ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

٣٨- زهق النفس:

١ – ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥].

٢ – ﴿ وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٨٥].

٣٩- شراء الله نفس المؤمنين:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].

٤٠- ضيق النفس:

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٨].

٤١- استكبار النفس:

﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢١].

٤٢- التفكر في النفس:

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾ [الروم: ٨].

٤٣- الإسراف على النفس:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

٤٤- الآيات في النفس:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

٤٥- إيثار النفس:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

٤٦- نسيان النفس:

١- ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

٢- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].



الفصل الرابع
الروح فى القرآن

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥]

(١) التركيبات العشرة لمشتقات
«الروح» في القرآن الكريم

سوف نستعرض في هذا الفصل آيات «الروح» في القرآن الكريم، جدول (٣).

(١) روح الله (٢ مرتين):

١- ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٧].

٢- ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

(٢) روحنا (روح الله) (٣ مرات):

١- ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧].

٢- ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

٣- ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم: ١٢]

(٣) روحه (روح الله) (مرة واحدة):

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة: ٩].

(٤) روحي (روح الله) (مرتين):

١- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢ـ ﴿فإذا سوَّيْتُهُ ونفخْتُ فيه من رُّوحي فقعُوا لهُ ساجدين﴾ [ص: ٧٢].

(٥) روح منه (من الله) (٢):

١ـ ﴿إنَّما الْمسيحُ عيسى ابْنُ مرْيم رسُولُ اللَّه وكلمتُهُ أَلْقاها إلى مرْيم ورُوحٌ مّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

٢ـ ﴿أُوْلئك كتب في قُلُوبهمُ الإيمان وأَيَّدهُم برُوحٍ مّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

جدول (٣)

تكرارات مادة «الروح» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيـــات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	٨٧ – ٢٥٣	٢	٢
٢	النســاء	٤	١٧١	١	٣
٣	المائــدة	٥	١١٠	١	٤
٤	يوسف	١٢	٨٧ (٢)	٢	٦
٥	الحجر	١٥	٢٩	١	٧
٦	النحل	١٦	٢ – ١٠٢	٢	٩
٧	الإسراء	١٧	٨٥ (٢)	٢	١١
٨	مريم	١٩	١٧	١	١٢
٩	الأنبياء	٢١	٩١	١	١٣

م	السورة	رقمها	الآيـــات	العدد	تجميعي
١٠	الشعراء	٢٦	١٩٣	١	١٤
١١	السجدة	٣٢	٩	١	١٥
١٢	ص	٣٨	٧٢	١	١٦
١٣	غافر	٤٠	١٥	١	١٧
١٤	الشورى	٤٢	٥٢	١	١٨
١٥	الواقعة	٥٦	٨٩	١	١٩
١٦	المجادلة	٥٨	٢٢	١	٢٠
١٧	التحريم	٦٦	١٢	١	٢١
١٨	المعارج	٧٠	٤	١	٢٢
١٩	النبأ	٧٨	٣٨	١	٢٣
٢٠	القدر	٩٧	٤	١	٢٤

(٦) الروح من أمر الله (٥ تكرارات):

١- ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢].

٢- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٣- ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]

٤- ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ [غافر: ١٥].

٥- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

(٧) روح القدس (٤ تكرارات):

١- ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

٢- ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠].

٤- ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

(٨) الروح والملائكة (أو العكس) (٣ مرات):

١- ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

٢- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨].

٣- ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

(٩) الروح الأمين (مرة واحدة):

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

(١٠) روح وريحان (مرة واحدة):

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩].

(٢) تقسيم التركيبات العشرة لمشتقات

لفظ «الروح» في القرآن الكريم

الآن بعد فهم المعاني .. ومقارنة التراكيب العشرة السابقة وهي في (٢٢) آية .. يمكن صياغتها في (٤) صياغات تركيبية أساسية مختلفة هي:

١- روح الله: وتشمل (٩ آيات):

١- روح الله (١)

٢- روحنا (٣)

٣- روحه (١)

٤- روحي (٢)

٥- روح منه (٢)

٢- جبريل: ويشمل (٨ آيات)

١- روح القدس (٤)

٢- الروح والملائكة (٣)

٣- الروح الأمين (١)

٣- القرآن الكريم: ويشمل (٤ آيات).

٤- روح وريحان: آية واحدة

والآن لنا عدة ملاحظات:

١- لا يوجد في الروح تقسيمات مشابهة لتقسيمات «النفس» فلا يوجد روحهم ولا روحكم ولا روحهن ولا روحها .. الخ.

٢- لا يوجد في الروح خصائص مثل خصائص أو صفات النفس ولا أعمال .. ولا إختلافات .. ولا إختيارات.

٣- فالروح لا تخلق.

٤- والروح لا تموت.

٥- والروح لا تكلف ولا تحاسب.

٦- والروح لا أجل لها ولا وفاة عليها.

٧- الروح لا تقتل.

٨- الروح لا تتوفى.

٩- الروح لا تحاسب.

١٠- الروح لا تعاقب.

١١- الروح لا صفات لها .. ولا اختصاصات.

١٢- الروح لا شهوات لها .. ولا حاجات.

١٣- الروح لا مكنونات لها ولا ذات.

١٤- الروح لا تكليفات عليها ولا سيئات.

١٥- الروح لا إيمان لها ولا هدى.

١٦- الروح لا شكر عليها ولا تزكية لها.

١٧- الروح لا أمارة ولا لوامة ولا مطمئنة.

١٨- الروح لا صبر لها ولا حزن عليها.

١٩- الروح لا ظلم لها ولا بها ولا عليها.

٢٠- الروح لا وسوسة لها ولا شح فيها.

٢١- الروح لا فتنة لها ولا خيانة فيها.

٢٢- الروح لا خسارة لها ولا جهاد عليها.

٢٣- الروح لا ضيق ولا إزهاق لها ولا تفكير فيها.

٢٤- الروح لا آيات فيها ولا إسراف عليها .

وهكذا الروح .. مطلقة .. لإنها روح الله ومن أمر الله سبحانه وتعالى .. إنما انحصرت في النهاية .. الصياغات التركيبية لمشتقات « الروح » في عدد (٤) صياغات :

أ- روح الله .

ب- جبريل .

ج- القرآن .

د- روح وريحان .

فالروح كلها لأمر الله .. فجبريل إنما يُرسل بأمر الله .. ويُنزل القرآن بأمر الله ومن أمر الله .. وروح وريحان (في الجنة) بأمر الله تعالى .. هكذا يمكن إختصار إستخدامات « الروح » في القرآن الكريم في « أمر الله تعالى » .

ولذلك لما كان السؤال لحضرة المصطفى ﷺ عن الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ جاء الرد مباشرة في نفس الآية وبلا فاصل ... زماني ... أو مكاني ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] .



الفصل الخامس
مراحل خلق الإنسان

جاءت آيات خلق الإنسان .. والتي تجمع بين كلمة «الإنسان» وأحد مشتقات كلمة «خلق» .. وهي ٤ مشتقات (خلق - خلقنا - خلقناه - خلقت) .. جاءت في عدد (١٩) تكراراً كالتالي:

١ - ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

٢ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦].

٣ - ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ٤].

٤ - ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٧].

٥ - ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢].

٧ - ﴿ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٩].

٨ - ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة: ٧].

٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٧٧].

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

١١ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١٢ - ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٣-٤].

١٣ - ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤].

١٤- ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩].

١٥- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

١٦- ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].

١٧- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

١٨- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

١٩- ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢].

إن عملية ايجاد (نشأة - تكوين) الإنسان مرت ومازالت تمر بثلاث مراحل هي:

١- مرحلة الخلق.

٢- مرحلة التسوية.

٣- مرحلة نفخ الروح.

(١)

(أ) مرحلة الخلق في القرآن الكريم

لإن عملية الخلق .. عملية مستمرة منذ أن بدأت ... فهناك الخلق الأول (خلق آدم عليه السلام) وقد كان من تراب .. وهناك الخلق التكاثري الدائم (للبشر جميعاً) وهو من ماء مهين .. وسوف نستعرضهما فيما يلي :

أولاً : الخلق الأول (آدم عليه السلام) :

يوضح القرآن الكريم أن خلق الإنسان الأول (الخليفة) .. آدم عليه السلام .. تم على ٤ خطوات هي :

(١) الخلق من تراب : وقد جاء ذلك في عدد (٦) آيات قرآنية هي في قوله تعالى :

١-١- ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [آل عمران : ٥٩] .

١-٢- ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً** ﴾ [الكهف : ٣٧] .

١-٣- ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ** ﴾ [الحج : ٥] .

١-٤- ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ** ﴾ [الروم : ٢٠] .

١-٥- ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا** ﴾ [فاطر : ١١] .

١-٦- ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ** ﴾ [غافر : ٦٧] .

(٢) الخلق من الماء : وجاء ذلك في قوله تعالى :

٢-٧- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] .

(٣) **الخلق من الطين**: وجاء ذلك في عدد (٨) آيات .. في قوله تعالى:

٣-٨- ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** ﴾ [الأنعام: ٢].

٣-٩- ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾ [الأعراف: ١٢].

٣-١٠- ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا** ﴾ [الإسراء: ٦١].

٣-١١- ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ** ﴾ [المؤمنون: ١٢].

٣-١٢- ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ** ﴾ [السجدة: ٧].

٣-١٣- ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ** ﴾ [الصافات: ١١].

٣-١٤- ﴿ **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ** ﴾ [ص: ٧١].

٣-١٥- ﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾ [ص: ٧٦].

(٤) **الخلق من الصلصال**: وجاء ذلك في عدد (٤) آيات في قوله تعالى:

٤-١٦- ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ [الحجر: ٢٦].

٤-١٧- ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ [الحجر: ٢٨].

٤-١٨- ﴿ **قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ [الحجر: ٣٣].

٤-١٩- ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** ﴾ [الرحمن: ١٤].

هكذا من التراب ثم أضيف الماء .. فكان الطين .. ثم جف الطين فكان صلصال كالفخار .. ومجموعها (١٩) آية قرآنية كريمة وآيات مراحل خلق الإنسان .. (١٩) آية قرآنية كريمة أيضاً.

ب- تفاعلات مرحلة الخلق:

أوضحت الآيات الكريمة مراحل خلق الإنسان الأول (آدم عليه السلام) الأربعة، ويمكننا الآن وضع مراحل الخلق الأول الأربعة في عدد (٤) تفاعلات كالتالي:

(١) تراب + ماء ⟵ طين.

(٢) طين ⟵(تجفيف) طين لازب.

والطين اللازب: هو الطين المتماسك اللزق اللاصق[١]، واللزوب دخول الشيء بعضه في بعض فأصبح متماسكاً.

(٣) طين لازب ⟵(تجفيف) صلصال من حمأ مسنون.

الصلصال: الطين اليابس[٢]، وهو صخر طيني يحتوي على مادة لاحمة هي السليكا، وصلصل الشيء: صوت صوتا فيه ترجيع، فيقال مثلاً صلصل الجرس.

وعن مادة (حَمَّ) جاء في المعجم الوجيز[٣]:

أ- الحَمّ: شدة الحر، حمَّ: التنور ونحوه.

ب- حَمًّا: أوقده، وحَمًّا الماء: سخنه.

وعن نفس المادة جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم[٤]:

أ- حمى: الحَمْيُ الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية بالنار.

ب- الحمأة: طين أسود منتن.

جـ- حمأ مسنون: قيل متغير.

وعن مادة (سن) جاء في المعجم الوجيز[٥]:

أ- سن الطين: عمله فخاراً.

---

(١) المعجم الوجيز، ص ٥٥٥.
(٢) المعجم الوجيز، ص ٣٨٦.
(٣) المعجم الوجيز، ص ١٧٣.
(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص ١٤٨.
(٥) المعجم الوجيز، ص ٣٢٥.

ب- سن السكين ونحوه: أحده فهو مسنون.

(٤) صلصال من حمأ مسنون ←(بالحرارة) صلصال كالفخار (جسداً).

والفخار: أوان ونحوها يصنع من الطين وتحرق[١].

وقد أشار إلى هذه المراحل د. خلاف الغالبي[٢]، (ولكن في ٣ مراحل) هي: المرحلة الطينية – المرحلة الحمئية – المرحلة الصلصالية.

ثانيًا: الخلق البشري (التكاثري):

يوضح أيضاً القرآن الكريم .. أن خطوات خلق البشر في مرحلة الخلق التكاثري تتم على (٤) خطوات (قبل التسوية ونفخ الروح) أيضًا وهي:

(١) المـاء: وذلك في عدد (٤) آيات في قوله تعالى:

١-١- ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** ﴾ [الفرقان: ٥٤].

١-٢- ﴿ **ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ** ﴾ [السجدة: ٨].

١-٣- ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ** ﴾ [المرسلات: ٢٠].

١-٤- ﴿ **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴾ [الطارق: ٥-٧].

(٢) النطفة: وذلك في عدد (١١) آية في قوله تعالى:

٢-١-٥- ﴿ **خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** ﴾ [النحل: ٤].

٢-٢-٦- ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ [الكهف: ٣٧].

---

(١) المعجم الوجيز، ص ٤٦٤ .

(٢) مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٠)، ص ٥٠ .

٢-٣-٧- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [الحج: ٥].

٢-٤-٨- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ [المؤمنون ١٣-١٤].

٢-٥-٩- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [فاطر: ١١].

٢-٦-١٠- ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٧٧].

٢-٧-١١- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [غافر: ٦٧].

٢-٨-١٢- ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٦].

٢-٩-١٣- ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٧].

٢-١٠-١٤- ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢].

٢-١١-١٥- ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ [عبس: ١٩].

(٣) **العلقة**: وذلك في عدد (٤) آيات (الآيات التي أمامها علامة * سبق إحتسابها):

٣-١-* ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [الحج: ٥].

٣-٢-* ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٣-٣-* ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [غافر: ٦٧].

٣-٤-١٦- ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣٨].

(٤) **المضغة**: وذلك في عدد (٢) آية .. وهي في قوله تعالى:

٤ – ١ –* ﴿ فإنّا خلقْناكُم منْ تُرابٍ ثُم من نُطْفَةٍ ثُمّ منْ عَلقةٍ ثُمّ من مُضْغةٍ ﴾

[الحج: ٥].

٤ – ٢ –* ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ﴾

[المؤمنون: ١٤].

هكذا شاء الله تعالى أن تكون خطوات الخلق التكاثري (قبل التسوية والنفخ الروح) ٤ خطوات .. كما كانت في الخلق الأول تماماً.



(٢)

مرحلة التسوية

١- التسوية في اللغة:

أ- **جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن**[١]: تسوية الشيء جعله سواء إما في الرفعة أو في الضعة، وقوله: ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾ [الإنفطار: ٧] أي جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة وقوله: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾ [الشمس: ٧] فإشارة إلى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل إليها وقد ذكر في غير هذا الموضع أن الفعل كما يصح أن ينسب إلى الفاعل يصح أن ينسب إلى الآلة وسائر ما يفتقر الفعل إليه نحو سيف قاطع.

ب- **جاء في المعجم الوجيز**[٢]: (سَوِيَ) الرجل، سَوِيَ - سوًى: استقام أمره فهو سوى. (سَاوَاهُ): ماثلة وعادلة، (سَوَّى) الشيء: قومه وعدله وجعله سَوِيًّا، وسَوَّى بينهما: ساوى. وسَوَّى الطعام ونحوه: أنضجه، وسَوَّى الشيء بالشيء جعله يماثله ويعادله.

٢- التسوية في القرآن الكريم: جاء ذلك في القرآن الكريم في عدد (٨) آيات (جدول ٤).

---

(١) الأصفهاني: الراغب، مرجع سابق، ص ٦٨٢ .

(٢) المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص ٣٣٠ .

جدول (٤)

تكرارات مادة «سَوَّى» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١	الحجر	١٥	٢٩	١	١
٢	الكهف	١٨	٣٧	١	٢
٣	السجدة	٣٢	٩	١	٣
٤	ص	٣٨	٧٢	١	٤
٥	القيامة	٧٥	٣٨	١	٥
٦	الإنفطار	٨٢	٧	١	٦
٧	الأعلى	٨٧	٢	١	٧
٨	الشمس	٩١	٧	١	٨

أوضحنا أن مراحل تكوين أو نشأة الإنسان ثلاث .. أولاهما هي مرحلة الخلق .. سواء الخلق الأول .. أو الخلق التكاثري .. وثانيهما هي مرحلة التسوية .. سـواء التسـوية في الخلق الأول .. أو التسـوية في الخلق التكاثري .. وتوضيحهما كالتالي:

(١) **التسوية في الخلق الأول**: أوضح الحق .. سبحانه وتعالى أنه بعد خلق الإنسان .. تمت مرحلة التسوية .. نعني تسوية النفس الإنسانية في الجسد

الإنساني بعد مرحلة خلق الجسد الإنساني بخطواته الأربعة (كما سبق أن أوضحنا) .. وقد جاء ذكر مرحلة التسوية بعد الخلق الأول في عدد (٦) آيات قرآنية كريمة .. هي في قوله تعالى :

١ـ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢ـ ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ ﴾ [السجدة: ٩].

٣ـ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص: ٧٢].

٤ـ ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الإنفطار: ٧].

٥ـ ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [الاعلى: ٢].

٦ـ ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧].

ولكن كيف نثبت أن التسوية .. هي تسوية النفس .. لقد جاء ذلك في قوله تعالى مرة واحدة في سورة الشمس: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧-١٠] .. هكذا جاء النص واضحاً جلياً .. إنما التسوية للنفس بجعلها أمام الخير والشر سواء .. مجبولة عليهما. فقد ألهمها فجورها وتقواها على حد سواء.

وتفاعل التسوية يمكن تصوره على الصورة التالية:

(٥) صلصال كالفخار (جسد) + النفس ⟵(بالتسوية) المرء.

(٢) التسوية في الخلق التكاثري:

وكما كانت الآيات القرآنية واضحة في مسألة تحديد مرحلة التسوية في النشأة الأولى ... فهي أيضاً واضحة في تحديد مرحلة التسوية في النشأة التكاثرية والتي فيها ينشأ الجسد البشري .. من إلتقاء الزوجين وجاء ذلك في قوله تعالى:

١ـ ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾ [الكهف: ٣٧].

٢ – ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [القيامة: ٣٨].

هكذا أوضحت آيات القرآن الكريم المرحلة الثانية من مراحل تكوين الإنسان ونشأته .. وهي مرحلة تسوية النفس البشرية سواء بعد الخلق الأول .. أو بعد الخلق التكاثري .. ومن هنا جاء تكليف الإنسان .. وأصبحت نفس الإنسان هي مناط التكليف في هذه التركيبة الثلاثية (الجسد – النفس – الروح) .. كما سوف نوضح فيما بعد .. وقد أوضحت آيات سورة الشمس (٧–١٠) أنه .. إنما كانت التسوية للنفس بجعلها إختيارية بين الفجور والتقوى .. وإنما يكون الفلاح بتزكية هذه النفس والعمل على رفعتها عن مادة الجسد وشهواته ونزواته ورغباته .. وإنما تكون الخيبة بدس هذه النفس في ملذات الجسد وشهواته ورغباته .. كما سوف نوضح فيما بعد.



(٣)

مرحلة نفخ الروح (الإحياء)

كما أوضحت آيات القرآن الكريم مرحلتي الخلق والتسوية في تكوين أو نشأت الإنسان .. سواء في الخلق والتسوية الأولى ... أو في الخلق والتسوية التكاثرية .. فإنه أيضًا قد أوضح الحق .. جل وعلى .. المرحلة الثالثة .. وهي مرحلة الإحياء (نفخ الروح)سواء في النشأة الأولى .. أو في النشأة التكاثرية .. كما يلي:

أولاً: نفخ الروح في النشأة الأولى: جاء ذلك موضحاً .. في قوله تعالى:

١ـ ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢ـ ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾ [ص: ٧٢].

ويمكن تصور التفاعل الأخير كالتالي:

(٦) المرء + الروح ←(بالنفخ من روح الله) الإنسان الأول (آدم عليه السلام).

هكذا كان تتابع النشأة الأولى:

٢ـ الخلق للجسد الإنساني .. من التراب والماء .. فالطين .. فالصلصال.

٣ـ التسوية للنفس الإنسانية بإلهامها فجورها وتقواها كاملتين في الجسد الإنساني.

٤ـ النفخ .. (ليس للروح الإنسانية) .. إنما النفخ من روح الله .. في هذا الكيان البشري .. فدبت الحياة لأول مرة في الوجود البشري .. في النشأة الأولى .. في آدم عليه السلام .. هكذا نفخت الحياة في الإنسان الأول.

ثانياً: نفخ الروح في النشأة التكاثرية: جاء ذلك واضحاً أيضاً في قول الحق سبحانه وتعالى من سورة السجدة.

﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾ [السجدة: ٧-٩].

وهكذا كان ويكون تتابع النشأة التكاثرية .. إلى يوم الدين:

١- الخلق للجسد الإنساني في خطواته المختلفة من الماء إلى النطفة .. فالعلقة .. فالمضغة.

٢- التسوية للنفس البشرية بإلهامها فجورها وتقواها كاملتين في الكيان (الجسد الإنساني).

٣- النفخ .. من روح الله تعالى في هذا الكيان البشري فتدب فيه الحياة.

(٤)

هكذا أوضحت آيات سورة السجدة (٧-٩) تسلسل نشأة الإنسان سواء فى النشأة الأولى .. أو فى النشأة التكاثرية على حد سواء .. المرحلتين مدمجتين معا .. كأنهم تتابع واحد دون تفرقة بينهما .. ثم أوضحت الآيات بعد نفخ الروح .. إنما يكون جعل (تكوين بدايات) السمع والأبصار والأفئدة .. (بهذا التسلسل المذهل بيولوجيا) إنما يكون بعد نفخ الروح من روح الله تعالى ... ثم أختتمت الآيات بإيضاح حقيقة الإنسان تجاه هذه النشأة العظيمة .. وذلك بإيضاح أنه ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ .. وكيف يجب أن يشكر الإنسان للرب واهب الحياة ؟ ... بالسجود ... فكانت الآيات من سورة السجدة .. إشارة الى أن الشكر لله تعالى على نعمة الحياة .. إنما يكون بالطاعة والذكر والسجود .. ولم يصبح فى الأمر لغزا محيرا لا لعلماء الطبيعة والكيمياء والأحياء .. ولا لعلماء الفلسفة وما وراء الطبيعة ... فقد أوضح الحق نشأة الإنسان وضوحا جليا سواء فى النشأة الاولى .. أو النشأة التكاثرية (الآنية) ... فإن تعجبوا ... من الإسراء والمعراج .. عجب حول السرعة والإنتقال ... قل ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا ...**﴾ [الإسراء:١]، وإن تعجبوا من الخلق والتسوية والحياة ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء:٨٥] ... وقد جاءت الآيتين إحدهما فى أول سورة الإسراء والأخرى قرب نهاية سورة الإسراء .. لكى ندرك مدى العلم والقدرة والمشيئة لله تعالى.

الفصل السادس
المرء في القرآن

أوضحنا أن النشأة الأولى بدأت بمرحلة الخلق من التراب والماء .. وكان ناتج ذلك الطين .. الذي تمت عليه عدة عمليات إعداد وتجهيز حتى صار جسد (جسم) آدم عليه السلام .. ثم كانت مرحلة التسوية للنفس في هذا الجسد .. وقد صار ناتج ذلك هو المرء ثم كان نفخ الروح فكان الإنسان - كاملاً - كما هو موضح كالتالي:

الجسد + النفس ←(التسوية)— المرء

المـــرء ←(بنفخ الروح)— الإنسان

(١) المرء .. في اللغة

جاء في المعجم الوجيز[١] .. في باب الميم .. مادة «مرأ» ما يلي:

١- مرأ الطعام: ساغ الطعام فهو مرئ.

٢- مرؤ فلان: صار ذا مروؤة وإنسانية.

٣- المرءُ - المرءِ - المرءَ: الرجل.

٤- يقال: امرؤ للذكر، امرأة للأنثى.

٥- المرؤة: آداب إنسانية تحمل الإنسان على اتباع محاسن الأخلاق والعادات.

وواضح من هذه التعريفات أن المرء والمرؤة صفة إنسانية نفسية .. فالأخلاق

(١) المعجم الوجيز، مرجع سابق ص ٥٧٦ .

والعادات والمرؤة من أعمال النفس .. ولكنها أيضاً لا تتم إلا بالجسد، حتى أن المرء تقال للرجل والمرأة تقال للأنثى .. وهذه ليست صفات نفسية كالأخلاق (الصفات النفسية لا تفرق بين ذكر وأنثى) .. وإنما الذكورة والأنوثة صفات جسدية. وهكذا يتبين لنا جلياً .. أن تعبير «المرء» إنما هو تعبير عن ناتج تسوية النفس (بإختياريتها) في الجسد الإنساني ... وهذا هو المكون المسئول عن الأعمال في الكيان البشري .. حيث النفس مصدر الطاعات والشهوات والنزوات والإرادة .. والجسد هو وسيلة التنفيذ وتحويل الأفكار (المعنوية) إلى واقع مادي ملموس (يحاسب عليه).

(٢) المرء .. في القرآن

سوف نستعرض في هذا الفصل آيات «المرء» في القرآن الكريم، جدول (٥).

جاء من مشتقات مادة «مرأ» في القرآن الكريم .. عدد (١٢) مشتقاً .. كان أولها لتوضيح الصفة وليس للتطبيق على المرء (ذكر أم أنثى) وذلك كما يلي:

(١) مريئاً: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

والآية تتحدث عن النساء (طبن) والرجال (لكم)، عن النفس (نفساً) والجسد (فكلوه) .. ثم عن توضيح الصفة (هنيئاً مريئاً).

ثم في إعجاز رقمي .. وفي إشارة للمساواة ما بعدها مساواة جاء التعبير عن المرء (الذكر) في عدد (٤) إشتقاقات، وعن المرأة [الأنثى (المفرد)] في عدد (٤) إشتقاقات أيضاً .. وكان الإشتقاق السابق (مريئاً) .. في الآية (٤) من سورة النساء (٤) .. وبيانها كالتالي:

أولاً: المرء (الذكر - المفرد): وسوف يتضح فيها جميعاً دور الجسد والنفس .. ولا دور للروح مطلقاً.

(٢) -١- المرء : وجاءت في عدد (٤) آيات .. هي في قوله تعالى :

١ـ ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

٢ـ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

٣ـ ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ : ٤٠] .

وواضح أن الآية الأخيرة توضح المكون البشري (المرء) الذي سوف يعذب بصريح الآية .. وليس تلميحًا) .. وهو المكون الذي له جسد (.. ما قدمت يداه) .. والنفس في هذا المكون هي المدخل الثاني (الأول هو الجسد) وبالتالي عندما يرى الكافر نتيجة عمل المرء فيه .. فإنه يتمنى أن لم يخلق أصلاً (يا ليتني كنت ترابا) قبل عملية تسوية النفس .. أو .. أنه لم يبعث (يا ليتني كنت ترابا) أي لم تعود النفس إلى جسده .. فعاد المرء فيه .. بعد التراب !! .

٤ـ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٤-٣٧] .

– وقد إختتمت (٤) تكرارات مشتق (المرء) .. بعدد (٤) آيات من سورة عبس (٣٤ – ٣٥ – ٣٦ – ٣٧) .

(٣) -٢- امرأ = مرة واحدة ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٨] .

جاء في تفسير الجلالين تفسير (سوء) بأنه (الزنا) بدليل (وما كانت أمك بغيا) .. وهما بالطبع من دوافع النفس وتنفيذ الجسد !! .

(٤) -٣- امرؤ = مرة واحدة : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] والهلاك هنا يكون للمرء (الجسد والنفس) بخروج الروح منهما ..

(٥) -٤- امرئ = ٥ مرات: وذلك في قوله تعالى:

١- ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾ [النور: ١١].

٢- ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

٣- ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨].

٤- ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢].

٥- ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

وواضح من الآيات أن اكتساب الخير أو الشر إنما هو من أعمال المرء (الجسد + النفس) ... فالنفس تحدث بالرغبة أو الطاعة .. وتنفذ بواسطة الجسد.

ومجموع تكرارات (المرء الذكر المفرد) السابقة الذكر = ١١ تكراراً.

(٦) -١- امرأة (الأنثى - المفرد): وجاء منها أيضاً عدد (١١) تكراراً في القرآن الكريم والمرأة هنا (الجسد + النفس) ... وجاء ذلك في الآيات التالية:

١- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ [آل عمران: ٣٥].

٢- ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢].

٣- ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [النساء: ١٢٨]

٤- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠].

٥- ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

٦- ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣].

٧- ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩].

٨- ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

٩- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ [التحريم: ١٠].

١٠- ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ [التحريم: ١٠]

١١- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١].

ولنا هنا عدة ملاحظات:

١- يتضح في الآيات جميعًا دور الجسد والنفس ولا دور للروح مطلقاً.

٢- ذكر القرآن الكريم أمثلة للمرأة الصالحة (جسد + نفس) ومنهن امرأة عمران (آل عمران - ٣٥) وامرأة فرعون (القصص -٩، التحريم - ١٠) .. وأمثلة للمرأة الفاسدة (جسد + نفس) .. ومنهن امرأة نوح (التحريم - ١٠) وامرأة لوط (التحريم - ١٠) .. وأمثلة للمرأة التي تغير حالها إلى الأحسن (جسد + نفس) .. ومنهن امرأة العزيز (يوسف -٣٠، ٥١) .. وبلقيس ملكة سبأ التي آمنت مع سليمان بعد ذلك (النحل -٢٣) .. والمرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي (الأحزاب - ٥٠).

٣- عدد تكرارات المرأة = ١١ تكراراً ... وذلك للمرأة المفرد (النكرة) .. وهو يساوي تماماً مجموع تكرارات المرء .. المفرد الذكر النكرة التي سبق إيضاحها.

٤- إن أخر تكرارات امرأة .. في سورة التحريم .. أيضاً الآية (١١) .. وهذا من اعجاز القرآن الكريم الرقمي (DIGITAL) والذي يوازي إعجاز العصر الذي نعيش فيه .. عصر الإعجاز الرقمي.

(٧) -٢- امرأتك:

وجاء فيها آيتين عن امرأة لوط:

١ - ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ ﴾ [هود :٨١]

٢ - ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٣].

(٨)-٣- امرأته :

وجاء فيها (٨) آيات منها (٤) آيات في امرأة لوط عليه السلام :

١ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٣].

٢ - ﴿ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠].

٣ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [النمل: ٥٧].

٤ - ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

ومنها آيتين في سارة امرأة إبراهيم عليه السلام:

٥ - ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١].

٦ - ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات: ٢٩] وآية واحدة في امرأة العزيز أيضاً:

٧ - ﴿ قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ [يوسف: ٢١] .. والآية الأخيرة في امرأة أبي لهب:

٨ - ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد: ٤]. وواضح أنها كلها أمثلة للمرأة الصالحة الصابرة (سارة) .. أو التي سوف يحسن إيمانها بعد التجربة والإختبار والإبتلاء (امرأة العزيز) .. أو اللاتي عاقبتهن النار .. لما اقترفن من الإثم (جسد + نفس) .. امرأة لوط .. وحمالة الحطب (امرأة أبي لهب) ..

(٩)- ٤- امرأتي :

وجاء فيها آيتين وهما عن امرأة زكريا عليه السلام ...

١ - ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥].

٢- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨].

وواضح فيها دور الجسد (العقيم) والنفس (الخوف والأمل والرجاء في وجه الله تعالى) هكذا أيضاً جاء عدد (٤) إشتقاقات من مادة « مرأ » في حق الأنثى (امرأة - امرأتك - امرأته - امرأتي) .. كما جاء عدد (٤) إشتقاقات من نفس المادة « مرأ » في حق الذكر (المرء - امرأ - امرؤ - امرئ) .. وهذا أيضاً من الإعجاز الرقمي في عصر الإعجاز الرقمي ..

هكذا جاء من مادة « مرأ » عدد (٩) مشتقات .. مريئاً (١) + المرء الذكر (٤) + المرأة الأنثى (٤) (لاحظ المساوة بين الذكر (المرء بمشتقاته الأربعة) والأنثى (المرأة بمشتقاتها الأربعة) .. ويتبقى مشتقان جاءا في المثنى المؤنث .. هما:

(١٠) امرأتان:

وجاءت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقد جاء ذلك في أطول آية في القرآن الكريم .. آية الدين (البقرة - ٢٨٢) وواضح أن الشهادة تكون بالجسد .. والنفس إما أن تشهد الحق، وإما أن تشهد الضلال (تضل احداهما) .. (فتذكر احداهما الأخرى) وكلها من أعمال النفس .. وليس للروح فيها دور مطلقاً.

(١١) امرأتين:

وجاءت مرة واحدة أيضاً .. وذلك في قوله تعالى .. عن أهل موسى عليه السلام .. ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾

[القصص: ٢٣]، وواضح من القصص أن العمل كان عملاً جسدياً ونفسياً إذا وصفتا موسى بعد ذلك بالأوصاف النفسية التي جعلت أبوهما أولاً يستأجره .. وثانياً يزوجه .. وذلك في قوله تعالى على لسان إحداهما ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وكان رد أبوهما ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

جدول (٥)

تكرارات مادة «المرء» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	١٠٢ – ٢٨٢	٢	٢
٢	آل عمران	٣	٣٥ – ٤٠	٢	٤
٣	النساء	٤	٤ – ١٢ – ١٢٨ – ١٧٦	٤	٨٨
٤	الأعراف	٧	٨٣	١	٩
٥	الأنفال	٨	٢٤	١	١٠
٦	هود	١١	٧١ – ٨١	٢	١٢
٧	يوسف	١٢	٢١ – ٣٠ – ٥١	٣	١٥
٨	الحجر	١٥	٦٠	١	١٦
٩	مريم	١٩	٥ – ٨ – ٢٨	٣	١٩
١٠	النور	٢٤	١١	١	٢٠
١١	النمل	٢٧	٢٣ – ٥٧	٢	٢٢
١٢	القصص	٢٨	٩ – ٢٣	٢	٢٤

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١٣	العنكبوت	٢٩	٢٣ – ٣٣	٢	٢٦
١٤	الأحزاب	٣٣	٥٠	١	٢٧
١٥	الذاريات	٥١	٢٩	١	٢٨
١٦	الطور	٥٢	٢١	١	٢٩
١٧	التحريم	٦٦	١٠ (٢) – ١١	٣	٣٢
١٨	المعارج	٧٠	٣٨	١	٣٣
١٩	المدثر	٧٤	٥٢	١	٣٤
٢٠	النبأ	٧٨	٤٠	١	٣٥
٢١	عبس	٨٠	٣٤ – ٣٧	٢	٣٧
٢٢	المسد	١١١	٤	١	٣٨



الفصل السابع
المـــوت

(١) إعجاز رقمي

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الانبياء: ١٠٤]

بدأ أول خلق من تراب .. وكان الوعد .. بإعادته للتراب مرة ثانية .. وكانت آيات أول خلق في القرآن:

١- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الانعام: ٩٤].

٢- ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الكهف: ٤٨].

٣- ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الانبياء: ١٠٤].

٤- ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩].

٥- ﴿ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: ٢١].

٦- ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق: ١٥].

هكذا جاء الحديث عن الخلق الأول في عدد (٦) آيات قرآنية مباركة .. تشير إلى عودة الخلق كما خلقه الله أول مرة .. وقد كان الخلق الأول من تراب .. فكان لابد من عودته بعد الحياة إلى التراب مرة ثانية، فإذا كانت آيات الخلق من تراب (كما سبق أن أوضحنا في الفصل الخامس) (٦) آيات .. وآيات إعادة الخلق كما كان في الخلق الأول (٦) آيات .. فإن آيات عودة الخلق إلى تراب قد

جاءت في صورة استنكارية من الكافرين في عدد (٦) آيات أيضاً .. وهي في قوله تعالى:

١ - ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

٢ - ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢].

٣ - ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٦].

٤ - ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣].

٥ - ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣].

٦ - ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧].

هكذا في إعجاز رقمي كانت آيات الخلق من تراب (٦) .. وآيات الخلق الأول (٦) .. وآيات عودة الخلق الأول إلى التراب بعد الموت (٦).

(٢) ظاهرة الموت

إحتار الفلاسفة والمفكرون من علماء الدنيا .. والدين .. في حقيقة الموت وكانت آية الأنبياء (١٠٤) واضحة جلية .. في عرض الأمر ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .. والعودة (الدور الثاني) دائماً تبدأ من حيث إنتهى (الدور الأول) .. والدور الأول .. هو النشأة الأولى .. أو حتى النشأة التكاثرية .. ينتهي الدور الأول (فيهما) .. بنفخ الروح في المكون الثنائي من الإنسان [المرء (الجسد - النفس)] .. وهكذا يصبح واضحاً أنه بما ينتهي به البناء .. يبدأ الهدم .. وقد كان بناء الإنسان في النشأة الأولى أو النشأة التكاثرية .. كان ينتهي بنفخ الروح .. إذن .. فالموت هو خروج الروح من الإنسان .. فالموت هو المرحلة الأولى لإنتقال الإنسان من عالم الحياة الدنيا .. إلى عالم الحياة الآخرة .. وهكذا أصبحت الأمور واضحة في مرحلة الموت .. تغادر

الروح الإنسان .. تصعد الروح من الإنسان .. وبالتالي فإن الذي يموت في الإنسان (بخروج الروح) ... هو النفس .. النفس هي التي تموت بخروج الروح من المكوّن الثلاثي [الجسد – النفس – الروح] في الإنسان .. وقد كان ذلك واضحاً من الفصل الثالث، حيث أوضحنا من صفات النفس أنها هي التي تقتل .. وهي التي تموت .. الخ .

(٣) الموت في القرآن

حظيت ظاهرة الموت بإهتمام القرآن الكريم، فقد جاء ذلك الموت في عدد (٥٣) سورة، (١٦٥) تكراراً (جدول ٦) .

جدول (٦)

تكرارات مادة «الموت» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيــــات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	١٣٣– ١٣٢ – ٩٤ – ٧٣ – ٥٦ – (٢) ٢٨ – ١٩		
		٢	٢١٧ – ١٨٠–١٧٣–١٦٤–١٦١– ١٥٤		
		٢	٢٦٠– (٢) ٢٥٩– (٢) ٢٥٨ – (٢) ٢٤٣	٢١	٢١
٢	آل عمران	٣	١٤٤ – ١٤٣ – ١١٩ – ١٠٢ – ٩١ – ٤٩ – (٢) ٢٧		
		٣	١٨٥–١٦٩–١٦٨–١٥٨– ١٥٧– (٢)١٥٦– ١٤٥	١٦	٣٧
٣	النساء	٤	١٥٩ – ١٠٠ ٧٨ – (٢) ١٨– ١٥	٦	٤٣

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
٤	المائدة	٥	١١٠ - (٢) ١٠٦ - ٣	٤	٤٧
٥	الأنعام	٦	١٦٢- ١٤٥- ١٣٩- ١٢٢- ١١١ - (٢) ٩٥ - ٩٣ - ٦١ - ٣٦	١٠	٥٧
٦	الأعراف	٧	١٥٨ - (٢) ٥٧ - ٢٥	٤	٦١
٧	الأنفال	٨	٦	١	٦٢
٨	التوبة	٩	١٢٥ - ١١٦ - (٢) ٨٤	٤	٦٦
٩	يونس	١٠	٥٦ - (٢) ٣١	٣	٦٩
١٠	هـود	١١	٧	١	٧٠
١١	الرعد	١٣	٣١	١	٧١
١٢	إبراهيم	١٤	(٢) ١٧	٢	٧٣
١٣	الحجر	١٥	٢٣	١	٧٤
١٤	النحل	١٦	١١٥- ٦٥ - ٣٨ - ٢١	٤	٧٨
١٥	الإسراء	١٧	٧٥	١	٧٩
١٦	مريم	١٩	١٦ - ٣٣ - ٢٣ - ١٥	٤	٨٣

م	السورة	رقمها	الآيـــات	العدد	تجميعي
١٧	طه	٢٠	٧٤	١	٨٤
١٨	الأنبياء	٢١	٣٥-٣٤	٢٢	٨٦
١٩	الحج	٢٢	٦٦ – ٥٨ – ٦	٣	٨٩
٢٠	المؤمنون	٢٣	٩٩ – ٨٢ – ٨٠ – ٣٧ – ٣٥ – ١٥	٦	٩٥
٢١	الفرقان	٢٥	٥٨ – ٤٩ – ٣	٣	٩٨
٢٢	الشعراء	٢٦	٨١	١	٩٩
٢٣	النمل	٢٧	٨٠	١	١٠٠
٢٤	العنكبوت	٢٩	٦٣ – ٥٧	٢	١٠٢
٢٥	الروم	٣٠	٥٢– (٢) ٥٠ – ٤٠ – ٢٤ – (٣) ١٩	٨	١١٠
٢٦	لقمان	٣١	٣٤	١	١١١
٢٧	السجدة	٣٢	١١	١	١١٢
٢٨	الأحزاب	٣٣	١٩ – ١٦	٢	١١٤
٢٩	سبأ	٣٤	(٢) ١٤	٢	١١٦
٣٠	فاطر	٣٥	٣٦ – ٢٢ – (٢) ٩	٤	١٢٠

م	السورة	رقمها	الآيات	العدد	تجميعي
٣١	يس	٣٦	٣٣ – ١٢"	٢	١٢٢
٣٢	الصافات	٣٧	٥٩ – ٥٨ – ٥٣ – ١٦	٤	١٢٦
٣٣	الزمر	٣٩	(٣) ٤٢ – (٢) ٣٠	٥	١٣١
٣٤	غافر	٤٠	٦٨ – ١٠"	٢	١٣٣
٣٥	فصلت	٤١	٣٩	١	١٣٤
٣٦	الشورى	٤٢	٩	١	١٣٥
٣٧	الزخرف	٤٣	١١	١	١٣٦
٣٨	الدخان	٤٤	(٢) ٥٦ – ٣٥ – ٨	٤	١٤٠
٣٩	الجاثية	٤٥	٢٦ – ٢٤ – ٢١ – ٥	٤	١٤٤
٤٠	الأحقاف	٤٦	٣٣	١	١٤٥
٤١	محمد	٤٧	٣٤ – ٢٠	٢	١٤٧
٤٢	الحجرات	٤٨	١٢	١	١٤٨
٤٣	ق	٥٠	٤٣ – ١٩ – ١١ – ٣	٤	١٥٢
٤٤	النجم	٥٣	٤٤	١	١٥٣

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
٤٥	الواقعة	٥٦	٦٠ – ٤٧	٢	١٥٥
٤٦	الحديد	٥٧	١٧ – ٢*	٢	١٥٧
٤٧	الجمعة	٦٢	٨ – ٦*	٢	١٥٩
٤٨	المنافقون	٦٣	١٠	١	١٦٠
٤٩	الملك	٦٧	٢	١	١٦١
٥٠	القيامة	٧٥	٤٠	١	١٦٢
٥١	المرسلات	٧٧	٢٦	١	١٦٣
٥٢	عبس	٨٠	٢١	١	١٦٤
٥٣	الأعلى	٨٧	١٣	١	١٦٥

(٤) حقائق الموت الخمسة

جاءت آيات القرآن الكريم .. موضحة حقيقة الموت .. ملامح الموت .. وأن الموت هو الخطوة الأولى في هدم بناء الإنسـان .. وقـد وجـدنا أن آيات الموت (جدول ٧) يمكن حصرها في عدد (٥) حقائق هي كالتالي:

(١) **الموت والحيـاة**: وهذا الجـزء هو الجزء الأكبـر في آيات الموت .. حيث يوضح الحق سبحانه وتعالى الحقيقة الأولى من حقائق الموت وهي أن الموت عكس الحياة .. وقد جاء ذلك في عدد (٧٦) تكراراً (جدول ٧).

جدول (٧)

ألفاظ الحياة والموت معاً في القرآن الكريم

م	اللفظ	الآية / السورة	التكرار	تجميعي
	أولاً : البشر			
	(١) الحياة (أولاً) :			
١	أحياء وأمواتاً	" ٧٧ / ٢٦	١	١
٢	أحياكم ثم يميتكم	" ٢٢ / ٦٦	١	٢
٣	أحيي الموتى	" ٣ / ٤٩	١	٣
٤	أحيي وأميت	" ٢ / ٢٥٨ – ٤٤ / ٨ – ٥٧ / ٢	٣	٦
٥	الأحياء ولا الأموات	" ٣٥ / ٢٢	١	٧
٦	الحي الذي لا يموت	" ٢٥ / ٥٨	١	٨
٧	الحي من الميت	" ٣ / ٢٧ – ٦ / ٩٥ – ١٠ / ٣١ – ٣٠ / ١٩	٤	١٢
٨	الحياة والممات	" ١٧ / ٢٥	١	١٣
٩	تحيون .. تموتون	" ٧ / ٢٥	١	١٤
١٠	تحيي الموتى	" ٢ / ٢٦٠	١	١٥

م	اللفظ	الآية / السورة	التكرار	تجميعي
١١	لمحيي الموتى	"٣٠/ ٥٠ – ٤١ / ٣٩	٢	١٧
١٢	محياهم ومماتهم	"٤٥ / ٢١	١	١٨
١٣	محياي ومماتي	"٦ / ١٦٢	١	١٩
١٤	نحيي الموتى	"٣٦ / ١٢	١	٢٠
١٥	نحيي ونميت	"١٥ / ٢٣ – ٥٠ / ٤٣	٢	٢٢
١٦	يحيي .. موتها فأماته	"٢ / ٢٥٩	١	٢٣
١٧	يحيي الموتى	"٢٢/٦–٤٢/٩–٤٦/٣٣–٧٥/٤٠	٤	٢٧
١٨	يحيي ويميت	"٢/٢٥٨–٣/١٥٦–٧/١٥٨–٩/١١٦	٤	٣١
١٩	يحيي ويميت	"١٠/٥٦–٢٣/٨٠ – ٤٠/٦٨	٣	٣٤
٢٠	يحيي .. الموتى	"٢/٧٣–٢٢/٦–٤٢/٩	٣	٣٧
٢١	يحييكم ثم يميتكم	"٤٥/٢٦	١	٣٨
	المجموع ٣٨		٣٨	
	(٢) الموت (أولاً):			
١	أمات وأحيا	"٥٣/٤٤	١	١

م	اللفظ	الآية / السورة	التكرار	تجميعي
٢	أمتنا إثنتين وأحييتنا إثنتين	"١١/٣٥	١	٢
٣	أموات بل أحياء	"١٦٩/٣-١٥٤/٢	٢	٤
٤	أموات غير أحياء	"٢١/٦	١	٥
٥	أمواتاً فأحياكم	"٢٨/٢	١	٦
٦	أموت .. حيا	"٣٣/١٩	١	٧
٧	الموت .. الحياة	"١٨٥/٣	١	٨
٨	الموت والحياة	"٢/٦٧	١	٩
٩	الميت من الحي	"٢٠/٣٠-٣١/١٠-٩٥/٦-٢٧/٣	٤	١٣
١٠	لا يموت ولا يحيا	"١٣/٨٧	١	١٤
١١	مت .. حيا	"٦٦/١٩	١	١٥
١٢	موتاً ولا حياة	"٣/٢٥	١	١٦
١٣	موتوا ثم أحياهم	"٢٤٣/٢	١	١٧
١٤	ميتا فأحييناه	"١٢٢/٦	١	١٨
١٥	نموت ونحيا	"٢٤/٤٥-٣٧/٢٣	٢	٢٠

م	اللفظ	الآية / السورة	التكرار	تجميعي
١٦	يموت .. يحيا	"١٩ / ٢٠	١	٢١
١٧	يموت .. يحيا	"٢٠ / ٧٤	١	٢٢
١٨	يميتكم ثم يحييكم	"٢/٢٨ – ٣٠/ ٤٠	٢	٢٤
١٩	يميتني ثم يحييني	"٢٦/٨١	١	٢٥
	المجموع	٢٥	٢٥	
	ثانياً : الأرض :			
١	فأحيا به الأرض بعد موتها	"٢/١٦٤–١٦/٦٥–٢٩/٦٣–٤٥/٥	٤	٤
٢	يحيي الأرض بعد موتها	"٣٠/١٩ –٣٠/٥٠ – ٥٧/١٧	٣	٧
٣	فيحيي به الأرض بعد موتها	"٣٠/٢٤	١	٨
٤	فأحيينا به الأرض بعد موتها	"٣٥/٩	١	٩
٥	الأرض الميتة أحييناها	"٣٦/٣٣	١	١٠
٦	أحياها لمحيي الموتى	"٤١/٣٩	١	١١
	المجموع	١١	١١	

م	اللفظ	الآية / السورة	التكرار	تجميعي
	ثالثاً : بلد			
١	لنحيي به بلدة ميتا	٤٩/٢٥"	١	١
٢	وأحيينا به بلدة ميتا	١١/٥٠"	١	٢
	المجموع	٢	٢	
	المجموع الكلي	٧٦	٧٦	

ويوضح الجدول عدد (٣٨) تكراراً (نصف عدد التكرارات الكلية (٧٦)) تبدأ بمشتقات الحياة (للبشر) – والتي كان من الصعب حصرها وترتيبها ترتيباً أبجدياً (دون تكرار للفظ واحد) على النحو الموجود في آيات القرآن الكريم – وبدون استخدام الحاسب الآلي، وعدد (٣٨) التكرار الأخرى منها عدد (٢٥) تكراراً تبدأ بمشتقات الموت للإنسان، وعدد (١١) تكراراً عن إحياء الأرض بعد موتها، وعدد (٢) تكرار عن إحياء بلدا ميت.

(٢) الله والموت : وفي هذا الجزء توضح آيات القرآن الكريم الحقيقة الثانية من حقائق الموت .. وهي أنه كما أن الذي أحيا [في مرحلة بناء الإنسان (نشأة وخلق الإنسان)] هو الله .. فإن الذي يميت أيضاً في مرحلة هدم بناء الإنسان هو الله تعالى .. حيث جاء ذلك في عدد (١٢) آية قرآنية .. في قوله تعالى :

١ – ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

٢ – ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

٣ – ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

٤ـ ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

٥ـ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

٦ـ ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

٧ـ ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ [المائدة: ١١٠].

٨ـ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

٩ـ ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

١٠ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [التوبة: ١١٦].

١١ـ ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠].

١٢ـ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الجاثية: ٢٦].

(٣) الموت والنفس: وهذه الآيات توضح الحقيقة الثالثة من حقائق الموت .. وهي أن الموت إنما يحدث للنفس .. وليس للروح .. وذلك بخروج الروح من النفس .. وذلك في عدد (٩) آيات .. في قوله تعالى:

١ـ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

٢ـ ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٣ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

٤ـ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٥ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٦ـ ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

٧ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

٨- ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].

٩- ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

وهذه الآيات التسع هي مجمل العلاقة بين لفظ «الموت» و«النفس» على مستوى الجذر (في القرآن الكريم)!!.

(٤) الموت والوفاة: هذه الآيات توضح الحقيقة الرابعة من حقائق الموت .. أن الموت يتبعه مرحلة الوفاة (كما سوف نوضح في الفصل القادم إن شاء الله تعالى) .. وقد جاء ذلك في عدد (٤) آيات .. في قوله تعالى:

١- ﴿ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ١٥].

٢- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١].

٣- ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

٤- ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

(٥) الموت والملائكة: هذه الآيات توضح الحقيقة الخامسة من حقائق الموت .. وهي أن الملائكة يقومون بعملية الموت (بأمر من الله تعالى .. كما جاء في علاقة الله بالموت) .. وذلك في آية واحدة في قوله تعالى:

١- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].



الفصل الثامن
الوفــــاة

(١)

أوضحا من قبل في فصل الموت .. أن الموت هو المرحلة الأولى في هدم البناء الإنساني .. لكي يعود إلى التراب ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ .. وجاء من حقائق الموت الخمسة .. في الحقيقة الرابعة أن الموت يتبعه مرحلة أخرى في هدم البناء الإنساني .. وهي مرحلة الوفاة .. وكما كان الموت هو موت للنفس بخروج الروح منها وتركها قابعة داخل صندوق الجسد .. فإن الوفاة أيضاً هي وفاة للنفس .. حيث هي الآن .. وبالتالي تكون الوفاة .. بخروج النفس نفسها من صندوق الجسد .. هكذا ماتت في المرحلة الأولى بمفارقة حبيبها الأول (الروح) لها .. وهي الآن تفارق حبيبها الثاني (الجسد) .. فتخرج من الجسد .. وهكذا أصبح هناك مرحلتين في عملية هدم البناء الإنساني وهما الموت والوفاة – وهما عمليتين مختلفتين .. متتاليتين .. وليستا عملية واحدة كما جاء في معظم القواميس والتفاسير – كما كان هناك عمليتين مختلفتين في نشأ البناء الإنساني .. وهما عملية تسوية النفس داخل صندوق الجسد ثم عملية النفخ (الإحياء) للنفس أو للمرء (الجسد والنفس) بدخول الروح فيهما .. وهما أيضاً عمليتين مختلفتين .. متتاليتين وليستا عملية واحدة .. وهما لمكونين مختلفين (النفس والروح) وليس لمكون واحد .. كما جاء في تعريفهما (النفس والروح) في المعاجم والتفاسير المختلفة .. وواضح أن ترتيب العمليتين الأخيرتين (الموت والوفاة) .. يكونا في عكس ترتيب العملتين

الأولتين (التسـوية والإحيـاء) .. أي أن الترتيب في هدم البناء الإنسـاني هو: الموت أولاً، ثم الوفاة ثانياً.

(٢)

حقائق الوفاة الخمس

جاءت آيات القرآن الكريم (جدول ٨) - كلام الله القديم - التفصيل الذي أنشأ عليه العالم - جاء موضحاً حقائق الوفاة الخمس .. كما أوضح حقائق الموت الخمسة .. وهذه الحقائق هي:

جدول (٨)

تكرارات مادة «الوفاة» في القرآن الكريم

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
١	البقرة	٢	٢٣٤ - ٢٤٠	٢	٢
٢	آل عمران	٣	٥٥ - ١٩٣	٢	٤
٣	النساء	٤	١٥ - ٩٧	٢	٦
٤	المائدة	٥	١١٧	١	٧
٥	الأنعام	٦	٦٠ - ٦١	٢	٩
٦	الأعراف	٧	٣٧ - ١٢٦	٢	١١
٧	الأنفال	٨	٥	١	١٢

م	السورة	رقمها	الآيـــــات	العدد	تجميعي
٨	يونس	١٠	٤٦ - ١٠٤	٢	١٤
٩	يوسف	١٢	١٠١	١	١٥
١٠	الرعد	١٣	٤٠	١	١٦
١١	النحل	١٦	٢٨ - ٣٢ - ٧٠	٣	١٩
١٢	الحج	٢٢	٥	١	٢٠
١٣	السجدة	٣٢	١٠١	١	٢١
١٤	الزمر	٣٩	٤٢	١	٢٢
١٥	غافر	٤٠	٦٧ - ٧٧	٢	٢٤
١٦	محمد	٤٧	٢٧	١	٢٥

(١) **الوفاة والخلق**: كانت الحقيقة الأولى في الموت .. هي عن الموت والحياة .. وذلك لإثبات أن الموت عكس الحياة .. والآن الحقيقة الأولى في الوفاة هي أن الوفاة عكس الخلق .. وجاء ذلك في قوله تعالى (مرة واحدة):
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

(٢) **الله والوفاة**: جاء ذلك في عدد (٨) آيات من آيات القرآن الكريم .. تقرر الحقيقة الثانية من حقائق الوفاة .. وهي - كما كانت الحقيقة الثانية في الموت تماماً - أن الله يتوفى الأنفس .. وجاء ذلك في قوله تعالى:

١ – ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٢ – ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٣ – ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٣٧].

٤ – ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ [يونس: ٤٦].

٥ – ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ [يونس: ١٠٤].

٦ – ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ [النحل: ٧٠].

٧ – ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

٨ – ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [غافر: ٧٧].

(٣) الوفاة والنفس: جاءت أيضاً آيات القرآن الكريم تقرر الحقيقة الثالثة في حقائق الوفاة وهي – تماماً كما كانت الحقيقة الثالثة في حقائق الموت – أن الذي يتوفى هو النفس .. وجاء ذلك في عدد (٦) آيات في قوله تعالى :

١ – ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢ – ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٣ – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٧٩].

٤ – ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧].

٥ – ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٨].

٦ – ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

● لاحظ أن الزوج والزوجة (في الآيتين ١، ٢) خلقاً من نفس واحدة ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل: ٧٢].

(٤) الوفاة والموت: سبق ذكر نفس الآيات الأربع في فصل الموت .

(٥) الوفاة والملائكة: جاءت أيضاً آيات القرآن الكريم لتوضيح الحقيقة الخامسة من حقائق الوفاة .. وهي تماماً كما جاءت في حقائق الموت – أن الملائكة إنما هم الذين يتوفون الناس بنوعيهما المؤمنين (الطيبين) والكافرين. وجاء ذلك في عدد (٦) آيات في قوله تعالى:

١– ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ** ﴾ [النساء: ٩٧].

٢– ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ [الأنفال: ٥٠].

٣– ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ** ﴾ [النحل: ٢٨].

٤– ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: ٣٢].

٥– ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾ [السجدة: ١١].

٦– ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢٧].

(٣)

أرقـــام

هكذا جاءت حقائق الموت (٥) .. مطابقة للحقائق الوفاة (٥) .. دون زيادة أو نقصان .. وبينما جاءت حقائق الموت الخمسة في عدد (٦٥) تكراراً، (١٤٩) آية، (٥٣) سورة (جدول ٥) فإن عدد حقائق الوفاة الخمس جاءت في عدد (٢٥) تكراراً، (٢٥) آية، (١٦) سورة (جدول ٦) .. وقد إشتملت الدراسة على كل آيات الوفاة بلا إستثناء.



(٤)

هل مات المسيح (عليه السلام)؟

والآن .. جاء الدور للرد على السؤال الذي جاء في المقدمة صفحة (٢٥) : هل مات المسيح (عليه السلام)؟ الحقيقة هو ما قاله الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

فماذا حدث للمسيح (عليه السلام) إذن؟

١- لقد توفاه الله تعالي (دون موت).

٢- وبذلك فقد ظلت نفس المسيح (عليه السلام) حية.

٣- فلم يمت المسيح، ولن يموت إلا مرة واحدة ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: ٥٦].

٤- هكذا لم يكتب الله تعالى على رسوله الكريم - المسيح عليه السلام - إلا موتة واحدة سوف يموتها بعد عودته ونزوله لقتال المسيح الدجال واليهود.

٥- لقد توفى الله تعالى المسيح فقط، بمعنىٰ (كما عرفنا من الصفحات السابقة) أنه قد خرجت نفس المسيح (عليه السلام) حية (بما فيها من روح) من جسد المسيح، أي أنه جرى على المسيح المرحلة الثانية (الوفاة) من نهاية حياة الإنسان دون أن يمر بالمرحلة الأولى (الموت).

٦- وبالتالي فهو حي ونفسه حية.



الخاتمة

(١)

دلائل الإثبات

النفس والعبادات والمعاملات في القرآن

أوضح الحق سبحانه وتعالى أن سبب خلق الإنس والجن هو العبادة .. وذلك في قوله تعالى .. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ .. وفي هذا الفصل نوضح ارتباط العبادات والمعاملات بالنفس.

أولاً: النفس والعبادات: العبادات (٤) .. الصلاة والزكاة والصوم والحج (لمن استطاع إليه سبيلا) .. وقد جاءت من آيات القرآن الكريم .. آيات توضح مسئولية النفس عن العبادات الثلاث الأولى (حيث أن الرابعة لمن استطاع إليه سبيلا) وبالتالى ليست محط تكليف كل الأنفس.

(١) النفس والصلاة: جاء ذلك في قوله تعالى:

١ ـ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

٢ ـ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨].

٣ ـ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

(٢) النفس والزكاة: في علاقة النفس والزكاة في القرآن الكريم .. هناك علاقتين .. الأولى خاصة بتزكية النفس .. والثانية خاصة بالنفس والزكاة:

أ- **تزكية النفس**. جاء ذلك في قوله تعالى:

١ - ﴿ **لقد منَ اللهُ على المُؤمنينَ إذْ بعثَ فيهِمْ رسُولاً منْ أنفُسهِمْ يتْلُو عليْهِمْ آياته ويُزكّيهمْ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢ - ﴿ **ألَمْ تر إلى الّذين يُزكُّونَ أنفُسهُمْ بلِ اللّهُ يُزكّي من يشاءُ ولا يُظلمُون فتيلاً** ﴾ [النساء: ٤٩].

٣ - ﴿ **قال أقتلْت نفْساً زكيّةً بغيْرِ نفْسٍ لقدْ جئْتَ شيْئاً نُكْراً** ﴾ [الكهف: ٧٤].

٤ - ﴿ **ومن تزكّىٰ فإنّما يتزكّىٰ لنفْسه وإلى اللّه الْمصيرُ** ﴾ [فاطر: ١٨].

٥ - ﴿ **فلا تُزكُّوا أنفُسكُمْ هُو أعْلمُ بمنِ اتّقىٰ** ﴾ [النجم: ٣٢].

ب- **النفس والزكاة**: جاء ذلك في قوله تعالى:

١ - ﴿ **وأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة وما تُقدّمُوا لأنفُسكُم منْ خيْرٍ تجدُوهُ عند اللّه** ﴾ [البقرة: ١١٠].

٢ - ﴿ **وأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة وأقْرضُوا اللّه قرْضاً حسنًا وما تُقدّمُوا لأنفُسكُم منْ خيْرٍ تجدُوهُ عند اللّه هُو خيْراً وأعْظم أجْراً** ﴾ [المزمل: ٢٠].

(٣) النفس والصوم: جاء ذلك في قوله تعالى:

١ - ﴿ **أُحلّ لكُمْ ليْلة الصّيام الرّفثُ إلىٰ نسائكُمْ هُنّ لباسٌ لّكُمْ وأنتُمْ لباسٌ لّهُنّ علم اللّهُ أنّكُمْ كُنتُمْ تخْتانُون أنفُسكُمْ فتاب عليْكُمْ وعفا عنكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٨٧].

إذا كان ذلك دليل إثبات مسؤلية النفس عن سبب الخلق (العبادات).. فليس هناك دليل نفي واحد يثبت للروح مسؤلية عن عبادة واحدة!!.

ثانياً: النفس والمعاملات: لن نستطيع أن نحصي.. كل آيات القرآن الكريم التي تثبت مسؤلية النفس عن المعاملات بين الناس.. ولكن لعلنا نقدم منها النماذج التالية:

(١) النفس والمال : جاء إثبات ذلك في قوله تعالى :

١ـ ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

[البقرة : ٢٦٥] .

٢ـ ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء : ٩٥] .

٣ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[الأنفال : ٧٢] .

* في سورة التوبة (٨ آيات) :

٤ـ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [التوبة : ٢٠]

٥ـ ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١] .

٦ـ ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٤٤] .

٧ـ ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] .

٨ـ ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٨١] .

٩ـ ﴿ وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٨٥] .

١٠ـ ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [التوبة : ٨٨] .

١١ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾

[التوبة : ١١١] .

١٢- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ١٥].

١٣- ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾

[الصف: ١١].

(٢) **النفس والتجارة**: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩].

(٣) **النفس والشراء**: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٩٠].

٢- ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[البقرة: ٢٠٧].

٤- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾.

[التوبة: ١١١].

(٤) **النفس والعهد**: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠].

(٥) **النفس والدم**: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٤].

٢ـ ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾

[يوسف: ١٨].

(٦) النفس والزوج: جاء ذلك في قوله تعالى:

١ـ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

[البقرة: ٢٣٤].

٢ـ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾

[البقرة: ٢٤٠].

٣ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١].

٤ـ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

٥ـ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [النحل: ٧٢].

٦ـ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور: ٦].

٧ـ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

٨ـ ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

٩ـ ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٠- ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].

١١- ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الشورى: ١١].

١٢- ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧].

(٧) النفس والكسب: جاء ذلك في قوله تعالى:

١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

٢- ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٣- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥]

٤- ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

٥- ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [النساء: ١١١].

٦- ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠].

٧- ﴿وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

٨- ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢].

٩- ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]

١٠- ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤].

١١- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

١٢- ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢].

١٣- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

هكذا أوضحت آيات القرآن الكريم مسؤلية النفس ليس فقط عن العبادات (سبب الخلق) . . ولكن أيضاً عن المعاملات . . وهذا دليل إثبات كاف لمسؤلية النفس عن أعمال الإنسان . . وليس هناك دليل نفي عن الروح يثبت أن للروح أدنى مسؤلية عن أعمال الإنسان .

(٢)

الاستنتاجات

أوضحت هذه الدراسات المتواضعة لأحد أهم أسئلة البشر (من نحن؟) ، وفي أحد الموضوعات الهامة (خلق الإنسان وطبيعة الحياة) . . وذلك من خلال إستعراض آيات القرآن الكريم بترتيب الموضوع – **أوضحت الآتي:**

١– **أن الإنسان يتكون من ثلاثة مكونات مختلفة هي: الجسد (مادة) – النفس (الحياة) – الروح (الطاقة) ، وأن هذه المكونات الثلاثة مندمجة إندماج الحلقات الألومبية .**

٢– **أن المكون المسئول عن الأفعال والأعمال والأقوال وحتى النوايا والأفكار . . هو النفس، ولذلك فالنفس هي مناط التكليف في الإنسان .**

٣– **أنه قد أصبح من المؤكد التفرقة بين النفس والروح، ولايجب مطلقاً الإبقاء على هذا الخطأ الفادح في المعاجم بتسوية النفس والروح .**

٤– أن عملية خلق الإنسان الأول (آدم عليه السلام) قد بدأت بالتراب والماء، فالطين، فالصلصال، وهنا خلق جسد الإنسان الأول .

٥– وقد تبع ذلك تسوية النفس في الإنسان الأول .

٦– ثم تبع ذلك نفخ الروح من روح الله تعالى فيه .

٧- وأنه في الخلق التكاثري، يحدث نفس الترتيب مع الفارق: حيث يبدأ الخلق من نطفة أمشاج ثم العلقة ثم المضغة ثم تسوى النفس وتنفخ الروح.

٨- أن النفس في الإنسان هي الذات ذات الصفات وقد خلقها الله مختارة، حرة حيث قال الحق ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

٩- أن الروح هي من روح الله تعالى، ولا صفات لها فهي مطلقة فلا نستطيع أن نقول روح طيبة، أو روح طاهرة، أو روح خبيثة، إنما ذلك من صفات النفس، لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ [الفجر: ٢٧:٣٠]. إنما الروح هي المكون المطلق في الإنسان ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٨٥].

١٠- أنه عندما سويت النفس داخل الجسد الإنساني سواء في الخلق الأول أو الخلق التكاثري، فإنه تكون فينا المرء.

١١- وأنه إنما نفخت الروح في ذلك المرء، فسار بشراً سوياً، وبدأ يروح ويغدو.

١٢- أنه كما أنه أصبح من المؤكد التفرقة بين الروح والنفس، فقد أصبح من المؤكد أيضاً التفرقة بين الموت والوفاة، ويجب تصحيح هذا الخطأ الشائع من أنهما معنيان لشيء واحد.

١٣- أنه كما حدث في بناء الإنسان الأول (أو في الخلق التكاثري) تسوى النفس ثم تنفخ الروح، فإن الهدم للبناء الإنساني يبدأ من نهاية البناء، حيث يحدث عمليتين متتابعتين هما الموت ثم الوفاة.

١٤- والموت هو انفصام عروة الإرتباط بين الروح والنفس، فتخرج الروح أولاً، وتبقى النفس في بدن الإنسان.

١٥- ثم يعقب ذلك انفصام عروة الإرتباط بين النفس والبدن، فتخرج النفس ثانياً ..

وهذه هي الوفاة، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يتوفَّى الأنفُس حين موتِها﴾ [الزمر: ٤٢].

١٦- أن الذي يموت فينا هي النفس عندما تغادرها الروح تغادرها، ثم تتوفى النفس بمغادرتها البدن.

١٧- أن الموت عكس الحياة لقوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

١٨- وأن الوفاة عكس الخلق لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

١٩- ولذا وجب التنبيه أن كل إنسان حسب تدريبه لنفسه (فالنفس مختارة بين الفلاح والخيبة، بين التقوى والفجور).

٢٠- فإذا دربت النفس على الطاعة والتقوى بأداء العبادات وحسن المعاملات فقد كان ذلك على حساب شهواتها ورغباتها، فيكون الفلاح سبيلها.

٢١- وإذا دربت النفس على المعصية والفجور بعدم أداء العبادات، وسوء المعاملات، فيكون ذلك على حساب تزكيتها وطهرها وتكون الخيبة والعذاب سبيلها.

٢٢- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

٢٣- ودليل الإثبات في ذلك أن كل العبادات إنما جاءت مكلفة بها النفس في آيات القرآن الكريم.

٢٤- وما هناك دليل نفي واحد جاءت به آية واحدة من آيات القرآن الكريم لتثبت للروح مسؤلية واحدة من عشرات المسؤليات التى أثبتتها الآيات للنفس وحسابها.

المراجع

أولاً: القرآن وتفاسيره:

١- القرآن الكريم.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٩٨٨.

٣- تفقير القرطبي، دار الريان للتراث، ١٩٩١.

٤- تفقير الجلالين، مكتبة ومطبعة محمد علي كبيح، القاهرة.

٥- المنتخب في تفقير القرآن الكريم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٦- مفاتيح الغيب (التفقير الكبير)، ففر الدين الرازي، دار الغد العربي، ١٩٩١.

٧- الشعراوي: محمد متولي، مجلة اللواء الإسلامي، القاهرة، ٢٠ مارس ٢٠٠٣.

ثانياً: المعاجم:

١- المختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة.

٢- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٧.

٣- معجم المفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأكفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

ثالثاً : المؤلفات :

١- ابن قيم الجوزية، الروح، دار التراث العربي، ١٩٨٧ .

٢- ابن قـيم الجـوزية، حـادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح، المكتبـة العـصـرية، بيروت، ٢٠٠٢ .

٣- ابن قيم الجوزية، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤- ابن الشريف : د . محمود، الحياة البرزخية في القرآن الكريم، دار الشعب، ١٩٧٢ .

٥- البلتاجي : د . عبد الله محمد، سر الوجود، مكتبة بقتان المعرفة، مصر، ٢٠٠٢ .

٦- بول : ديفيـز، جـون جـربين، أسطورة المادة، ترجـمـة : علي يوسف علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ .

٧- جاموف : جورج، نشوء الكون، ترجمة : إسماعيل مظهر، مكتبة الأنجلو المصرية .

٨- جربين : جون، مولد الزمان، ترجمة : د . مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ .

٩- دافيز : بول، الدقائق الثلاث الأخيرة، ترجمة : هاشم أحمد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ .

١٠- سكوت : أندريه، جوهر الطبيعة، ترجمة : هاشم أحمد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ .

١١- سنيوت : ادموند، حياة الروح في ضوء العلم، ترجمة : إسماعيل مظهر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠ .

١٢- ألشناوي: د. سمير، بعد الموت تبدأ الحياة، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.

١٣- العقاد: محمود عباس، الله، دار المعارف بمصر.

١٤- الغالي: د. خلاف، مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والقنة، رابطة العالم الإسلامي، جدة، العدد (١٠)، ١٤٢٢ هـ، ص ٥٠.

١٥- الغزالي: أبو حامد، نفخ الروح والتقوية، تحقيق د. أحمد القفا، مكتبة المدينة المنورة، ٢٠٠٠.

١٦- فاينبرج: ستيفن، الدقائق الثلاث الأولى، ترجمة: د. ممدوح الموكلي، الغد للنشر والدعاية والإعلان، القاهرة، ١٩٧٦.

١٧- موروا: أندريه، وازن الأرواح، تعريب: د. عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب، ١٩٩٣.

١٨- مو نقيما: جون كلوفر، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، مؤسقة الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٨٦.

١٩- هوكنج: ستيفن، تاريخ موجز للزمن، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

٢٠- هويل: فريد، شاندرا ويكرا ماسينج، البذور الكونية، ترجمة: د. أحمد مقتجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

رابعاً: مؤلفات مشار إليها في (بعد الموت تبدأ الحياة):

١- سوافر: هانن، قصتي العظمى، ترجمة: د. رؤوف عبيد، دار الفكر العربي، ١٩٧٢.

٢- خليفة: عبد الظاهر، الحياة البرزخية، دار الإعتصام، ١٩٨٣.

٣– ادنجتون : أرثر ستانلي، طبيعة العالم المادي.

٤– فندلاي: جيمس أرثر، على حافة العالم الأثيري، ترجمة: أحمد فهمي أبو الخير.



فهرس الجداول

الصفحة

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع الصفحة